لماذا التوحيد ..

بقلم
الأستاذ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي
الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

وتوحيد الأسماء والصفات كما بينا هو أعظم أقسام التوحيد خطراً وأخطرها شأناً لأنه إما تصديق بآيات الله وأحاديث رسوله التي وصفت ذات الله سبحانه ، أو تكذيب لما بنى صفاته وأسمائه وتعطيلها كما فعل ذلك أول من فعله في الإسلام الجعد بن درهم متأسياً بفرعون الذي طلب من هامان وزيره أن يبنى له صرحا ليطلع إلى إله موسى فقال كما يحكى القرآن الكريم (ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا)

يعنى أن فرعون كذب موسى أن الله فوق السموات وأنه مستو على عرشه ، وكذا فعل الجعد بن درهم الذى يزعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ، ولم يكلم موسى تكليما ، فنفى عنه صفة الكلام. وبهذا لم يقدر الله حق قدره خوفا من التشبيه فوقع في التعطيل وعطل صفة الكلام عن الله سبحانه ، وبهذا جعل الله أبكما لا يتكلم ، سبحانه تعالى عن ذلك علواً كبيراً والله يقول (وكلم الله موسى تكليما) ويقول (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) ..

وهو خوفا من التشبيه مرة أخرى وصف الله بالعلم ومعلوم أن الإنسان أعلى مرتبة من الحيوان لأن الحيوان أبكم والإنسان يتكلم والذى أعطى الإنسان صفة الكلام هو الله. ولهذا كان الله أحق بصفة الكلام من الإنسان مع التنزيه عن التشبيه (فالله ليس كمثله شىء وهو السميع البصير .

والواجب فى الصفات بالذات أن يؤمن بها المسلم كما جاءت بالقرآن الكريم أو بالسنة المطهرة ، مع العلم بأن الله كما قال (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) .

وكان جزاء الجعد أن ضحى به خالد بن عبد الله القسرى وقال أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم إنى مضح بالجعد بن درهم ، فهو قد زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم

يكلم موسى تكليما ، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه وشكر له علماء المسلمين ما فعله وعلى رأسهم الحسن البصرى .

فما بالك بما يقوله أبو يزيد البسطامى وهو من زعماء الصوفية حيث يقول — ما فى الجبة إلا الله — يعنى أنه هو الله وأن الله هو سيدهم أبو يزيد البسطامى ، ومن هذا ينطرق الصوفية إلى سقوط التكليف عن الواصلين من شيوخهم وأوليائهم ، كأن شيوخ الصوفية أقرب عند الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لم يسقط عنه التكليف فكان يصلى وهو على فراش الموت .

ومعلوم أن الوصول عندهم هو الاتحادية — والاتحادية معناها أن اللاهوت يحل فى الناسوت كما حل الله فى عيسى بن مريم واتحد به وتجسد فيه — وأن كل واحد من شيوخهم إذا صفت نفسه وطهر قلبه سمت روحه واتصلت بالله فصار هو الله والله هو الشيخ .

لهذا تهتم جماعة أنصار السنة المحمدية بالتوحيد تعلنه وتهتم أكثر بتوحيد الأسماء والصفات تظهره حتى لا يقع المسلمون فى حبائل الصوفية فيضلونهم ويضلهم الشيطان بعدهم ضلالا بعيدا .

وإن استقراء آيات الأسماء والصفات فى القرآن الكريم يهدينا إلى :

١ — تنزيه الله سبحانه عن التشبيه فلا تشبه صفة من صفاته صفة أخرى من صفات المخلوقين ولو اتحدت فى اللفظ إلا أنها لا تتفق فى المعنى ولا فى الكيف وهذا الأصل يدل عليه قول الله جل شأنه ليس كمثله شىء . — ولم يكن له كفوا أحد — فلا تضربوا لله الأمثال .

٢ — الإيمان بما وصف الله به نفسه لأن الذى يعلم أسماء الله وصفاته هو الله (أأنتم أعلم أم الله)

٣ — الإيمان بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الرسول لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى — فمن نفى عن الله وصفا أثبته لنفسه فقد جعل نفسه أعلم بالله من الله — ومن ظن أن صفة الله تشبه صفة الخلق فإنه يدخل فى قول الله تعالى (تالله إن كنا لفى ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين)

وهكذا وقع كثير من المسلمين فى نفى صفة الاستواء عن الله وحجتهم فى ذلك أنهم

يقولون - لو كان مستويا على عرشه لكان مشابهاً للخلق لكنه غير مث به لخلق فينتج عن ذلك أن الله لايجوز أن يكون مستويا على العرش - زعموا - خوفاً من التشبيه وهذا مخالف لصريح القرآن الكريم الذى أثبت استواء الله على العرش فى سبعة مواضع من القرآن الكريم فهى إذن صفة جلال وكمال وما ذكرها الله إلا مصحوبة بآيات كونية تدل على عظمته وتهدى إلى قدرته وتكشف عن حكمته .

١ — فيقول الله فى سورة الأعراف (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل والنهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين)

٢ — ويقول سبحانه فى سورة يونس (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الأمر مامن شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون. إليه مرجعكم جميعا إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ... هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعقلون . إن فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والأرض لآيات لقوم يتقون)

٣ — ويقول جل شأنه فى سورة الرعد (الله الذى رفع السموات والأرض بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون ، وهو الذى مد الأرض وجعل فيها رواسى وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشى الليل النهار إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون . وفى الأرض قطع متجاورات)

٤ — وفى سورة طه (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلا . الرحمن على العرش استوى له مافى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى ، الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى)

٥ — وفى سورة الفرقان (وتوكل على الحى الذى لايموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش. الرحمن فاسأل به خبيرا)

٦ — ويقول تعالى فى سورة السجدة: (.. الله الذى خلق السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولى ولا شفيع أفلا يتذكرون يدبر الأمر ..)

٧ — ويقول عز وجل فى سورة الحديد (هو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم)

وعلى هذا ، فإن ما جاء به القرآن من صفات الغضب والرضا والحب والكراهية ، والمجىء يوم القيامة ، وكذا ما جاء فى الأحاديث من النزول إلى السماء الدنيا فى الثلث الأخير من الليل وغيرها من الصفات التى أخبرنا بها رسولنا الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، يجب الإيمان بها بغير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل لأن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم .

جماعة أنصار السنة المحمدية ببور سعيد

سافر فضيلة الرئيس العام إلى بور سعيد يصحبه الأخوين الأستاذ جميل غازى والحاج ابراهيم عزب لإلقاء محاضرات بها يوم ٢٥ صفر — ١٩ مارس الماضى ، وألقى الأستاذ جميل غازى ثلاث محاضرات كما ألقى فضيلة الرئيس محاضرتين بها ، وقابل السيدين محافظ بور سعيد واللواء مدير الأمن .

واستمع حضرات أصحاب الفضيلة الشيخ محمد عبد الواحد مدير الأوقاف ببور سعيد ، والشيخ حسين الريس إمام مسجد العباسى ، والشيخ محمد القاضى إمام مسجد علوان إلى المحاضرات سالفة الذكر وأشادوا جميعاً بدعوة التوحيد .

وفى وحدة القوات المسلحة للتموين ببور سعيد أقام السيد الرائد سامح محمد دبوس رئيس الوحدة حفلة عشاء لفضيلة الرئيس ومحبه وأصحاب الفضيلة علماء بور سعيد تناولوا أثناءها الحديث عن الربط بين الإسلام والعبور وما تم فيه من خوارق .

يجب تحكيم الشرع الاسلامى فى الخاطفين

بقلم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد .. فمن المعلوم لدى كل من له أدنى بصيرة أن اختطاف الطائرات وبنى الإنسان من السفارات وغيرها من الجرائم العظيمة العالمية التى يترتب عليها من المفاسد الكبيرة والأضرار العظيمة وإخافة الأبرياء وإيذائهم مالا يحصيه إلا الله . كما أن من المعلوم أن هذه الجرائم لايخص ضررها وشرها دولة دون دولة ، ولا طائفة دون طائفة ، بل يعم العالم كله ، ولاريب أن ما كان من الجرائم بهذه المثابة فإن الواجب على الحكومات والمسئولين من العلماء وغيرهم أن يعنوا به غاية العناية ، وأن يبذلوا الجهود الممكنة لحسم شره والقضاء عليه ؛ وقد أنزل الله كتابه الكريم تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ، وبعث نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين ، وأوجب على جميع الثقلين الحكم بشريعته والتحاكم إليها ورد ماتنازع فيه الناس إلى كتابه وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما قال عز وجل : (فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما)

وقال تعالى : (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

وقال عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على أن الرد إلى الله هو الرد إلى كتابه الكريم وأن الرد إلى الرسول هو الرد إليه فى حياته وإلى سنته الصحيحة بعد وفاته عليه الصلاة والسلام.

وقال سبحانه : (وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله) .

فهذه الآيات الكريمات وماجاء فى معناها كلها تدل على وجوب رد ماتنازع فيه الناس إلى الله سبحانه ، وإلى الرسول عليه الصلاة والسلام ، وذلك هو الرد إلى حكم الإسلام والحذر مما خالفه فى جميع الأمور ، ومن أهم ذلك الأمور التى يعم ضررها وشرها كمسائل الاختطاف .

فإن الواجب على الدولة التى يقع فى يدها الخاطفون أن تحكم فيهم شرع الله لأنه يترتب على جريمتهم الشنيعة حقوق لله وحقوق لعباده وأضرار كثيرة ومفاسد عظيمة منتشرة وليس لها حل يقطع دابرها ويحسم شرها إلا الحل الذى وضعه أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين فى كتابه الكريم وبعث به أنصح الخلق وأفضلهم وأرحمهم سيد الأولين والآخرين أو رسول رب العالمين محمداً عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم وهو الحل الذى يجب أن يرضى به الجميع الخاطفون والمخطوفون ومن له صلة بهم وغيرهم وأن تنشرح له صدورهم إن كانوا مؤمنين ، فإن لم يكونوا مؤمنين فقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بتحكيم الشرع فيهم فى قوله سبحانه : (وأن احكم بينهم بما نزل الله ولا تتبع أهواءهم) .

وقوله عز وجل : (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) الآية .

وبناء على ما ذكرنا فإن الواجب على حكومة السودان فى حادث السفارة السعودية فى الخرطوم تكوين لجنة من علماء الشرع الإسلامى للنظر فى القضية ودراستها من جميع جوانبها والحكم فيها بشرع الله .

وعلى حكومة الكويت فى حادث السفارة السعودية فى باريس مثل ذلك ولا مانع من إيجاد محكمة كبرى تتفق عليها الحكومتان المذكورتان يندب إليها جماعة من علماء الشرع الإسلامى من علماء المذاهب الأربعة فى الكويت أو السودان أو غيرهما لدراسة القضية وبيان حكم الشرع الإسلامى فيها ، وعلى هؤلاء العلماء أن يحكموا فى القضية على ضوء الأدلة الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأن يستضيئوا فى ذلك بما ذكره علماء التفسير عند آية المحاربين من سورة المائدة وماذكره العلماء فى كل مذهب فى (باب حكم المحاربين) ثم يصدروا حكمهم معززاً بالأدلة الشرعية .

وعلى الحكومتين اللتين وقع الخاطفون فى سلطانهما تنفيذ الحكم طاعة لله سبحانه وتعظيماً لأمره ، وتنفيذاً لشرعه وحسماً لمادة هذه الجرائم العظيمة ورغبة فى القضاء عليها

ورحمة للمخطوبين وإنصافاً لهم.. أما القوانين فكلها من وضع البشر ولا يجوز لأهل الإسلام التحاكم إليها وليس بعضها أولى بالتحاكم إليه من بعض، لأنها كلها من حكم الجاهلية ومن حكم الطاغوت الذي حذر الله منه ونسب إلى المنافقين الرغبة في التحاكم إليه كما قال تعالى. (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيداً وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا).

فلا يجوز لأهل الإسلام أن يتشبهوا بأعداء الله المنافقين بالتحاكم إلى غير الله والصدود عن حكم الله ورسوله.

ولا يجوز أن يحتج بما وقع فيه أغلب المسلمين اليوم من التحاكم إلى القوانين الوضعية فإن ذلك لا يبرره ولا يجعله جائزاً، بل هو من أنكر المنكرات وإن وقع فيه الأكثرون وليس وقوع الأكثر في أمر من الأمور دليلا على جوازه كما قال الله سبحانه (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون).

وكل حكم يخالف شرع الله فهو من حكم الجاهلية. قال الله سبحانه: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون).

وأخبر سبحانه أن الحكم بغير ما انزل كفر وظلم وفسق، فقال سبحانه في سورة المائدة: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون)، (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون).

وهذه الآيات وما جاء في معناها توجب على المسلمين الحذر من الحكم بغير ما أنزل الله والبراءة منه والمبادرة إلى حكم الله ورسوله وانشراح الصدر به والتسليم له، وإذا كانت الحادثة يعم ضررها كالخطف كان وجوب رد الحكم فيها إلى الله ورسوله آكد من غيرها وأعظم في الوجوب لأن الله سبحانه هو الحكيم الخبير وهو أحكم الحاكمين وأرحم الراحمين وهو العالم بما يصلح عباده ويدفع عنهم الضرر ويحسم عنهم الفساد في حاضرهم ومستقبلهم.

فوجب أن يردوا الحكم فيما تنازعوا فيه إلى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، لأن فيهما الكفاية والمقنع والحل لكل مشكل، والقضاء على كل شر لمن تمسك بهما واستقام عليهما وحكم بهما وتحاكم إليهما كما سبق بيان ذلك في الآيات المحكمات.

ولعظم هذا الحادث وخطورته رأيت أن من الواجب نشر هذه الكلمة نصحاً للأمة، وبراءة للذمة وتذكيراً للعموم بهذا الواجب العظيم.

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين ويهديهم صراطه المستقيم ويوفق حكوماتهم للحكم بالشريعة والتحاكم إليها والتمسك بها في جميع الأمور، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.

كمال الشريعة
- ٢ -

لسماحة الشيخ الجليل : عبد الله بن حميد
الرئيس العام للاشراف الديني بالمسجد
الحرام — مكة المكرمة

أما الشريعة الإسلامية فهي صالحة لكل زمان ومكان . مضى عليها أربعة عشر قرنا ، وهي هي في كمالها ومناسبتها وحفظها لكافة أنواع الحقوق لجميع الطبقات وإهداء الناس حالا وأنعمهم بالا وأقرهم عيشاً وأشدهم تمسكا بها سواء في ذلك الأفراد أو الشعوب أو الحكومات وهذا شيء يعرفه كل واحد إذا كان عاقلا منصفاً وإن لم يكن من أهلها بل ولو كان من المناوئين لها .

وقد سمعنا وقرأنا كثيراً مما يدل على ذلك فقد ذكر بعض عقلاء المستشرقين الذين يكتبون لبيان الحقيقة والواقع لا للسياسة إن نشأة أوروبا الحديثة إنما كانت رشاشا من نور الإسلام فاض عليها من الأندلس ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الشرق والغرب .

وقال القس طيلر إن الإسلام يمتد في أفريقيا وتسير الفضائل معه حيث سار . فالكرم والعفاف والنجدة من آثاره والشجاعة والإقدام من نتائجه . وقال كوتنس : يمتاز المسلمون على غيرهم برفعة في السجايا وشرف الإخلاص قد طبعته في نفوسهم ونفوس آبائهم وصايا القرآن بخلاف غيرهم فإنهم في سقوط تام من حيث ذلك . .

وقال أيضاً : إن من أهم النعوت التي يمتاز بها المسلم عزة في النفس ، فهو سواء في حالة بؤسه ونعيمه لا يرى العزة إلا لله ولرسوله وله .

وهذه الصفة التي غرسها الإسلام في نفوسهم إذا توفرت معها الوسائل كانت أعظم دافع إلى التسابق إلى غايات المدنية الصحيحة ورقيات الكمال .

قال هانوتو وزير خارجية فرنسا في وقته : إن هذا الدين الإسلامي قائم الدعائم ثابت الأركان وهو الدين الوحيد الذي أمكن اعتناق الناس له زمراً وأفواجاً وهو الدين الإسلامي العظيم الذي تفوق شدة الميل إلى التدين به كل ميل إلى اعتناق أي دين سواه فلا يوجد مكان على سطح المعمورة إلا واجتاز الإسلام فيه حدوده فانتشر في الآفاق .

وقال بعضهم : لما رغب المسلمون عن تعاليم دينهم وجهلوا حكمه وأحكامه وعدلوا إلى

إلى القوانين الوضعية المتناقضة المستمدة من آراء الرجال فشا فيهم فساد الأخلاق فكثر الكذب والنفاق والتحاقد والتباغض فتفرقت كلمتهم وجهلوا أحوالهم الحاضرة والمستقبلة وغفلوا عما يضرهم وما ينفعهم وقنعوا بحياة يأكلون فيها ويشربون . . ويتناسلون ثم لا ينافسون غيرهم في فضيلة ولكن إن أمكن لأحدهم أن يضر أخاه لا يقصر في إلحاق الضرر به وأقوالهم في هذ الموضوع كثيرة جداً يعترفون فيها بعظمة الإسلام وشموله لعموم المصالح ودرء المفاسد وإن المسلمين لو تمسكوا بإسلامهم حقا لصاروا أرقى الأمم وأسعد الناس، ولكن ضيعوا فضاعوا واكتفوا منه بمجرد التسمي بأنهم مسلمون .

مناقب شهد العدو بفضلها . والفضل ما شهدت به الأعداء ولسنا والحمد لله في حاجة إلى شهادة هؤلاء وأمثالهم بفضل الإسلام وعلو مكانته. ولكن ذكرنا هذا لما قصر هذه في فهمه والعمل به وعرف منه أعداؤه مالم يعرف بنوه إذ جهلوا مصالحه وتطلعوا إلى غيره من النظم الفاسدة المتناقضة وأعداؤه يفضلونه ويشهدون له بالكمال ، وأنه فوق كل نظام. ولا شك أنه الدين الصحيح الكفيل بكل مايحتاجه البشر على وجه يكفل لهم المصالح ويدرء عنهم المفاسد . دين الفطرة السليمة دين الرقي الحقيقي دين العدالة بأسمى معانيها دين المدنية والحرية بمعناها الصحيح ، دين العمل دين الاجتماع دين التوادد والتناصح والتحابب ، دين رفع ألوية العلم والصنائع والحرف. لم يقتصر على أحكام العبادات والمعاملات بل شمل جميع منافع العباد ومصالحهم على مر السنين . . وتعاقب الدهور إلى أن تقوم الساعة .

ولكن يا للأسف ويا للمصيبة ، إن أبناء هذا الدين جهلوا قدره وجهلوا حقيقته بل كثير منهم عادوه وأصبحوا يدسون عليه معاولهم ليهدموه وليفرقوا أهله ويفضلون أهل الغرب على المسلمين ظناً منهم بعقولهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة إن الدين هو الذي أخرهم . هيهات أن يكون الدين هو الذي أخرهم ولكنهم أخروا أنفسهم بالإعراض عن تعاليم دينهم واخلدوا إلى الكسل وقنعوا بالجهل فأصبحوا في حيرة من أمرهم .

إنهم لو عرفوا دينهم وطبقوا تعاليمه لوصلوا فوق ما وصل إليه غيرهم من التقدم الصناعي، ولكنهم تركوا دينهم واقتنعوا بالترف والنعيم وأهملوا العناية به .فوالله لو أن أهله قاموا بما يجب عليهم لحازوا شرف الدنيا والآخرة . وإن الواجب على أهل الإسلام خصوصا العلماء منهم وولاة الأمور أن يبثوا الدعوة له وينشروا محاسنه لينشئهم ليرغبوهم فيه ويرشدوا الأمة لأحكامه وحكمه كما فعل أوائلهم الأماجد فإنهم قاموا بالدعوة فبينوا للأمم محاسنه وسماحته

شارحين لهم حكمه موضحين مزاياه . وبذلك امتد سلطانهم واتسعت ممالكهم وأخضعوا من سواهم لتعاليمه ولكن مالبث أبناؤهم أن حرفوا فانحرفوا وتمزقوا بعد ما اجتمعوا واشتبه الحق عليهم بالباطل فتفرقت بهم السبل وأصبحوا شيعا متفرقين في آرائهم متباينين في مقاصدهم ، وكيف يحصل لهم الرقي وأنى يتسنى لهم التقدم وقد رضوا بقوانين وضعية استمدوها من أعدائهم يجرون ورائهم ويهجون نهج تقليدهم ومصادقة الشريعة الإسلامية التي هي عزهم وفخرهم وليها راحتهم وطمأنينتهم والله سبحانه وتعالى يقول (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) .

ويقوله جل شأنه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون .. ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وقال سبحانه وتعالى (فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) .

وقد تكفلت الشريعة بحل جميع المشاكل وتبيانها وإيضاحها قال تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وقال تعالى (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) ففي هذه الآية أن القرآن فيه البيان لكل شيء وأن فيه الاهتداء التام ، وأن فيه الرحمة الشاملة ، وأن فيه البشارة الصادقة للمتمسكين به الخاضعين لأحكامه قال تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) قال تعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم وقال صلى الله عليه وسلم « تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك » . وقال صلى الله عليه وسلم « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله » .. إلخ .

فكيف يجتزىء من يدعي الإيمان مع هذا البيان الواضح والآيات البينات والأحاديث الصحيحة على الرضى : بالتحاكم إلى الطاغوت والأعراض عن شريعة الله . والله وقد نفى الإيمان عمن لم يحكم الرسول فيما وقع بينهم من التشاجر قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وليس أعظم الضلال أن يعتقد من يدعي الإسلام أن الشريعة لم تأت بما يكفل مصلحة

الجميع وان الناس محتاجون إلى غيرها فى شىء من شئونهم ومشاكل حياتهم أليس ذلك طعنا وتكذيبا لقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) .

ياله من دين ما أجمله وما أكمله فإن من تأمل حكم هذا الدين القويم والملة الحنيفية والشريعة المحمدية التى لا تنال العبادة كالها ولا يدرك الوصف حسنها ولا تقترح عقول العقلاء ولو اجتمعت ، وكانت على أكمل عقل رجل منهم مثلها وحسب العقول الكاملة الفاضلة إن أدركت حسنها وشهدت بفضلها وأنه ماطرق العالم شريعة أكمل ولا أجل ولا أعظم منها فهى نفسها الشاهد والمشهود له والحجة والمجتمع له والدعوى والبرهان وهى من أعظم نعم الله التى أنعم بها على عباده فما أنعم عليهم بنعمة أجل من هداهم لها وجعلهم من أهلها وممن ارتضاهم لها . فلهذا امتن على عباده بأن هداهم لها . قال تعالى . (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين) وقال معرفا لعباده ومذكراً لهم عظيم نعمته عليهم مستدعيا منهم شكره على ان جعلهم من أهلها (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا)

قال بعض السلف ياله من دين لو أن له رجالا والله أعلم وصلى الله على محمد .

أنصار السنة فى جامعة أسيوط

تلقى دعوة أنصار السنة المحمدية ترحيباً كبيراً واهتماماً بالغاً من السادة الطلاب وقد ألقى الأستاذ مصطفى درويش رئيس فرع سوهاج عدة محاضرات بالكليات المختلفة قوبلت بالترحاب والارتياح التام والاستجابة الكاملة .

شجاعة المسلم وصبره ..

بقلم محمد علي عثمان الرضيع
مدير رئاسة العامة
لتعليم البنات بالرياض

في الإسلام من الأوامر والنواهي ، ما يقهر النفس ، ويكبح جماحها ، ويمنع الشهوات التي تتمكن منها ، وتتسلط عليها .

كما أن به من العبادات ، ما فيه مشقة ، وتعريض النفس ليس ما تملك ، للتضحية في سبيله ، لدينها أو لوطن من أوطان المسلمين .

ولم يكلف الله المسلمين بذلك ، إلا ليقوموا مقام العبودية ، ويتفهموا حقوقها الربوبية . هذا إلى أن فيها مزايا كثيرة روحية وخلقية وصحية ، أفاض الناس فيها كثيرا ، ولا يزال الكتاب يبحثون فيها ويزيدون .

والحياة مليئة بالأحداث التي يتعرض لها الفرد أو الجماعة . ولا يقوى بنو الإنسان على دفعها أو تحويلها . ولكن يعدون لها العدة ، من الإرادة القوية ، والصبر الجميل والعزيمة والثابرة . فإذا فاجأهم عدوهم ، لم يفاجئهم إلا وهم معدون لكل شيء عدته ، ويستقبلون هذه الخطوب بالصمود لها حتى تنجلي غواشيها ، ويخرجوا منها أعزاء ، لا يعتدهم سيف ، ولا تنكس لهم راية ، ويكون لهم بحول الله وقوته التمكين والعزة بين الأمم .

والشجاعة في الإسلام من أفضل مزاياه ، لأنها مزيج من عناصر تنطوي على قوة الاحتمال ومواجهة الخطوب في أوقات المحن والكروب . حتى يخرج أهله ظافرين منتصرين .

وكان الرسول ﷺ أشجع الناس ، فإذا استحر القتل في معركة ، واحتدم القتال ، احتمى الصحابة بظهر رسول الله ﷺ .

وقد حفل تاريخ الإسلام بالرجال الذين تمسكت فيهم هذه الفضيلة في أرقى أطوارها ، حتى صاروا مثلا عالية في قوة الاحتمال ، وصلابة الفؤاد عند الشدائد .

فمن هؤلاء : جعفر بن أبي طالب أخو علي بن أبي طالب ، فمي غزوة مؤتة عهد رسول الله ﷺ بالراية إلى زيد بن حارثة وجعفر وعبدالله بن رواحة . على أن يتولاها في أول الأمر زيد . فإذا قتل فجعفر . فإذا قتل فعبد الله

فها النحن جيش للمسلمين بجيش للمشركين : قاتل زيد قتالا شديدا حتى وقع قتيلا . فتقدم جعفر . فاقتحم على فرس له فعقرت ثم تناول الراية وقاتل حتى قطعت يده اليمنى . فاسلمها بيده اليسرى . وقاتل حتى قطعت يسراه . فلم يلقها حتى خر صريعا ، وقد مزقت السيوف والرماح جسده . وأحصوا ما أصاب جسمه من جراحات فبلغت بضعا وسبعين ما بين ضربة سيف أو طعنة رمح .

وكان بلال رضى الله عنه مثالا فى الصبر وقوة الاحتمال . إذ كان من السابقين فى الإسلام ، فلما أسلم وكان المسلمون يومئذ قلة . تعرض للامعان فى التعذيب . لأن قريشا كانت تغلى حقدا على كل من أسلم وخاصة المستضعفين منهم .

فجعل أبو جهل يبطح بلالا على وجهه فى الشمس بمكة ، ويضع الحجر عليه حتى يذوق أليم العذاب . ويقول له : اكفر برب محمد . فيقول بلال : أحد أحد . ومزج أليم العذاب بحلاوة الإيمان . وظل هكذا حتى اشتراه وهو مدفون بالحجارة يعذب بها . وما نقموا منه إلا أن يؤمن بالله العزيز الحميد .

وكما صبروا على تحمل الآلام فى ساحات القتال ، صبروا على الجوع وقت السلم . قال أبو هريرة : كنت ألصق بطنى بالحجر من الجوع .

وقال سعد بن وقاص : كنا نغزو مع رسول الله ﷺ ، مالنا طعام إلا ورق الحبل (شجر العنب) .

على هذه الصورة كانت مقاومتهم لآلام الجسد ، وبنفس هذه الصورة كانت مقاومتهم للعواطف والشهوات .

حدث سعد بن أبى وقاص عن نفسه ، قال : كنت رجلا براً بأمى فلما أسلمت . قالت : ياسعد ، ما هذا الدين الذى أحدثت ؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيرنى . فقال يا أمى لاتفعلى فإنى لاأدع دينى قال فمكثت يوما لا تأكل . فأصبحت وقد جهدت فقلت والله لو كان لك ألف نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت دينى هذا لشىء . فلما رأت ذلك أكلت وشربت وفى هذه الحالة أنزل الله قوله الكريم (وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) .

فأى سلطان يبدد النفوس ويحيلها خلقاً آخر يلوذ بالصبر ويعتصم بالعزم أقوى من سلطان الإسلام ؟

ويروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن فرض لأسامة بن زيد خمسة آلاف درهم، وفرض لابنه عبد الله بن عمر ألفين فقال ابن عمر : آثرت على أسامة وقد شهدت ما لم يشهد ؟ فقال : إن أسامة أحب إلى رسول الله منك وأبوه أحب إلى رسول الله من أبيك .

وكان عمر رضى الله عنه ينام على التراب ، ويلبس الخشن من الثياب ، ويعيش وهو فى الخلافة على الصورة للتواضعة التى كان عليها قبل الخلافة كما كان ينفر من مظاهر الدنيا التى يحرص عليها أولو الجاه والسلطان

ولما امتدت الفتوح الاسلامية فى عهد عمر أرسل ملك الروم رسولا إلى المدينة يستطلع أحوال أمير المؤمنين ، ويقف على أموره من حيث المسكن والمعيشة والجند الذين حوله فلما وصل الرسول إلى المدينة سأل عن عمر رجلا فى الطريق بقوله أين ملككم ؟ قال : ما لنا ملك بل لنا أمير . فقال أين قصره فقال لعلك تراه نائما تحت شجرة أشار إليها . فذهب إليه ووجده نائما من دون حرس يحرسه فتعجب الرسول من هذا التواضع مع أن جيوش عمر دوخت الفرس الروم وقال مقالته المشهورة (عدلت فأمنت فنمت يا عمر)

هذه لمحة من صبر المسلمين الأولين وثباتهم وقوتهم ، مما مكن لهم فى الأرض ، ومنحهم المجد والعز والسؤدد ، ومما أعده الله لعباده الصابرين

المحاضرات عن شهر أبريل

حضرات أصحاب الفضيلة :

الأحد	٤/٧	٤/١٤	٤/٢١	٤/٢٨
	على عبد العظيم	د . زكريا البرى	محمد عبد الله السمان	سيد سابق
الأربعاء	٤/٣	٤/١٠	٤/١٧	٤/٢٤
	جميل غازى	رشاد الشافعى	عبد السلام رزق	عنتر حشاد

باب الفتاوى

جاءنا اقتراح من الأخ خليفه سعد السيد كهربائى طنطا بطلب فتح باب الفتاوى وسنحاول تحقيق هذه الرغبة إن شاء الله .

واظفر بذات الدين

أرسل إلينا الأخ الأستاذ حسن عبد الوهاب المدرس بالجامعة الإسلامية بالمد : المنورة مؤلفا جديدا بهذا العنوان . سنحاول نشر فقرات منه إن شاء الله

نحو اقتصاد إسلامي

- ٥ -

نمو المادة الاقتصادية

بقلم : الدكتور عيسى عبده

نحن ندعو إلى أخذ أصول الاقتصاد من كتاب الله والسنة .. ونقول بأن علوم الدين محدومة غير خادمة ..

ولذلك كانت الإحاطة بما يقول به غير المسلمين شرطاً لازماً لإمكان الحكم على ماوصل إليه الباحثون بمحض الاجتهاد .. وبعد ذلك يمكن الاقتراب من دراسة العلوم الإنسانية . كما في الكتاب والسنة .. ومن هذه العلوم « الاقتصاد » .. وللوقوف على مازدحت به مكتبة الاقتصاد السياسي .. تتابع نشر هذه الكلمات :

كانت جهود آدم سميث وآثاره العلمية علامة كبرى على طريق الدراسات الاقتصادية المنهجية ـ وهذا قدر متفق عليه ـ بحيث أنه يجمل بنا أن نتوقف برهة قصيرة لنتأمل الفترة الزمنية المحددة التي نطل عليها ، وهي بمكانها المعروف لنا من أحداث التاريخ القريب تاريخ مائتي عام مضت ...

وإذا كان كتاب « ثروة الأمم » لآدم سميث قد صدر في سنة ١٧٧٦ ، أي في العقد الثامن من القرن الثامن عشر فإن الربع الأخير من ذلك القرن قد شهد جهوداً بذلها رجال عاصروا آدم سميث واتصلوا به (كما اتصل هو بالطبيعيين) وشهدت هذه الفترة أيضاً رجالا جاءوا من بعد آدم سميث وتأثروا به .. وهنا يصعب على الباحث أن يضع الفواصل الدقيقة بين جماعة وأخرى ففي هذه الفترة بالذات وما تلاها مباشرة (أعني في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر) ظهرت مدارس لامدرسة واحدة وغلبت عليها نزعتان : النزعة التقليدية والنزعة التاريخية .

والمقصود بقولنا « النزعة التقليدية » أو « كلاسيكس » هو التمسك بالقديم أو السابق إلى مدى يختلف عند كاتب وآخر . وقد تطلق الكلمة ذاتها على أصحاب هذه النزعة ومن جملتهم تتألف الجماعة التي يقال لها « المدرسة التقليدية » .

وأما المدرسة التاريخية فهي جماعة من الباحثين هالها جسامة التفاوت بين الفروض التي

وضعها التقليديون وبين الواقع الذى كشف عنه التاريخ بتتابع احداثه ومن ثم فهم يميلون إلى اتخاذ التاريخ حكما عادلا على قيمة الآراء التى قال بها رواد الاقتصاد

وفى موكب الأحداث التى صاحبت هذه الدراسات جميعاً .. وقائع كبيرة الأثر فى مجرى الحياة بالغرب الأوروبى ثم بالعالم . وهى الوقائع التى مهدت للثورة الفرنسية حتى اندلع لهيبها فى ١٧٨٩/٧/١٤ . وكانت لها آثار بعيدة المدى على نظم الحكم وحقوق الإنسان ونظرته إلى الثروة وغيرها من أسباب تسلط الفرد والطبقة على الجموع الفقيرة من الناس . وبخاصة الكادحين فى طلب القوت .

إذن فى العشرات الأخيرة من القرن الثامن عشر وفى العشرات الأولى من القرن التاسع عشر توافرت تيارات فكرية كثيرة فى أعقاب العهد الذى عاش فيه آدم سميث ... ولم تكن هذه التيارات كلها اجتهاداً علمياً خالصاً بل كان منها أدب وفلسفه وعاطفة ثائرة وثلا هذا كله شعور بتقصير العلم الرزين .. فكانت الاتجاهات العنيفة نتيجة منطقية لهذا التحول فى التاريخ الغريب لأوروبا بحيث أنه فى أواسط القرن التاسع عشر بدأت النذر الأولى للتحول الاشتراكى وفى هذا القدر من الربط بين القرن الثامن عشر والتاسع عشر ما يكفى الآن . حتى تتضح معالم الطريق من بعد آدم سميث . وبهذا ينظم سير الأحداث من ظهور التجاريين إلى الطبيعيين .. ثم آدم سميث وهو فرد علم ثم المدارس القليلة التى ظهرت من بعده مباشرة إلى أن بدأت تيارات الاشتراكية تهب عنيفة من أواسط القرن التاسع عشر .. وهذا الذى تقرزه فى كلمات معدودات يضع المادة الاقتصادية فى إطار محكم من تتابع أحداث التاريخ القريب ، كما يضع العلامات الكبرى على مراحل نمو هذه المادة ، بما أضيف إليها من دراسات ، وفى حدود هذا الإطار الواضح نعود بشىء من البيان إلى الأدوار التى مرت بها جهود الاقتصاديين المعاصرين لآدم سميث فى أواخر حياته ولمن جاء من بعده بقليل

يقول الفريد مارشال : بأن الربع الأخير من القرن الثامن عشر يتميز باتجاه الكتاب إلى الدراسة التاريخية والدراسة الوصفية مع اتخاذ طبقات العمال وشئون معاشهم موضوعاً للكتابة فمثلا « آرثر يونج » استمر فى تسجيل مشاهداته التى جمعها بكثرة الترحال ، على حين أن « إيدن » عنى بكتابة تاريخ للفقر وللفقراء ، ويلاحظ هنا أن إشارتنا إلى الطبقات العاملة وإلى مشكلات الفقر إنما كانت تدون فى مجال الزراعة والحرف بوجه خاص ، إذ لم تكن الصناعة (بمعناها الحديث) قد ظهرت بعد وعلى الرغم من هذا التحديد الذى فرضته البيئة عندئذ على من تقدم ذكرهم من الكتاب فإن الآثار التى تركوها كانت معيناً لما تلاها

من دراسات اقتصادية ، كما كانت نماذج يقاس عليها عندما جاء دور الكتابة عن الأجراء في المصانع وعن الظروف القاسية التي عاشوا فيها ، حين تكاملت عناصر البيئة الصناعية .

ومن بين هذا الجمع من الكتاب الذين تأثروا بالتاريخ .. فريق توقف كل منهم عند قضية بعينها تتفق واستعداده أو تشبع ميله للبحث في ميدان محدد .. دون الدخول في جملة الدراسات الاقتصادية بأصولها وبفروعها ومن هؤلاء مالثاس وقد عكف على دراسة العوامل الحقيقية التي أدت إلى تزايد السكان على تتابع الأجيال وعلى اختلاف الأقطار وظروف العيش فيها . ولقد كان لبعض هؤلاء ، وعلى الأخص (مالثاس) نظريات بذأت لعهده متواضعة في غمار الدراسات والآراء وهي كثيرة ومتزاحمة ولكن أقوال « مالثاس » ظلت بعد حياته بعشرات السنين ، ثم بعد عهده بما يقرب من قرنين كاملين ، تحدث دويا لا يزداد على مر الزمان إلا شمولا لأطراف العالم ونفاذاً إلى أعماق كثير من الصدور ، ولا يقترب من نظرات مالثاس في السكان ، من هذه الناحية ، إلا الفكر الاشتراكي الذي بدأ ينتشر من أواسط القرن التاسع عشر ، فإذا به ينتشر وينتشر ولا يزداد دويه على مر الأيام إلا شمولا لأطراف العالم ونفاذاً إلى أعماق كثير من الصدور . ولذلك يلمس الباحث في الاقتصاد (بوجه عام) خلال مائتي عام مضت أن الكثير من المذاهب والنظريات يظهر ويختفي أو يتراجع إلى سجل التاريخ ويخفت صوته إلا هذين الفرعين المتميزين وهما « مخاوف مالثاس » وتحطيط الاشتراكية العالمية فهما يكسبان مع كل جيل مزيداً من اتساع رقعة الأرض التي تحفل بهما ومزيداً من الذوى العالب على غيره من الأصوات .

ظهر حديثاً :

الاقتصاد الإسلامي

بقلم

الدكتور : عبسى عبده

يطلب من دار نهضة مصر للطبع والنشر
١٨ شارع كامل صدقي ، بالفجالة — القاهرة
تليفون : ٩٠٩٨٢٧ ، ٩٠٨٨٩٥

بدون تعليق

اعترض الاتحاد الاشتراكي على قانون المجالس الشعبية لأنه لم يحذر نسبة النساء والشباب في عضوية المجلس الشعبي بالمحافظات .

حول مولد الرسول ﷺ

للأستاذ على عبد العظيم

إن الرسول صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين ، بعثه الله رحمة للعالمين ، وأنزل عليه كتابه الكريم ، ليخرج الناس به من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد ، ووصفه بالمؤمنين رءوف رحيم .

وهو صلوات الله عليه — في غنى عن إحياء ذكراه ، لأن ذكراه باقية خالدة في قلوب مئات الملايين على مر السنين ما بقيت الأرض والسموات ، ولأن اسمه ووصفه يتردد في الأذان خمس مرات كل يوم على متن الأثير ، بين جميع الأمم والشعوب حيث لا تكاد أمة من أمم الأرض تخلو من طائفة من المسلمين الذين آمنوا برسالته واهتدوا بهداه .

وحسبه شرفا أن الله وملائكته يصلون عليه ، وأن الله أمرنا بالصلاة والسلام عليه في ختام صلواتنا كل يوم خمس مرات ؛ وكلما تردد ذكره كان على المسلمين أن يعقبوا على ذكره وأن يحيوه بالصلاة والسلام ، وبهذا لم يكن المسلمون بحاجة إلى تخصيص يوم للاحتفال بذكرى مولده لأنهم يذكرونه في كل يوم وبخاصة عند أداء الشعائر الدينية التي عرفناها منه وتلقيناها عنه .

والاحتفال بيوم مولده لم يرد في كتاب أو سنة ، ولم يخطر على بال أحد من الصحابة أو التابعين أو تابعي التابعين ، ويذكر المؤرخون أن أول من احتفل به هو الملك المظفر أبو سعيد ابن بكتكين ملك أربل في أوائل القرن السابع الهجري ، وكان ملكا جوادا كريما فبالغ في الحفاوة به تقربا إلى الله كما اعتقد . ولكننا نعلم أن الفاطميين سبقوه إلى هذا الاحتفال ، فقد ابتدعوا مواسم وأعيادا كثيرة شغلوا بها الناس ، منها : عيد رأس السنة ، مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، مولد علي بن أبي طالب ، مولد الحسن ، مولد الحسين ، مولد فاطمة الزهراء ، مولد الخليفة الحاكم ، عيد جبر الخليج ، عيد النيروز ، يوم الغطاس .

ومن المعروف أن جبر الخليج كان الاحتفال به سابقا للاسلام ، ويوم النيروز مقتبس

من المجوسية الفارسية ، وبعض الباحثين يعود به إلى عهد قدماء المصريين ، ويوم الغطاس مأخوذ من المسيحية عن شعيرة التعميد عندهم ، أما خميس العهد فهو الخميس الذي يحتفل فيه المسيحيون بإكليلهم قبل الفصح بثلاثة أيام .

ولا يزال الغربيون حتى الآن يحتفلون بأعياد ميلاد ملوكهم وأعياد جلوسهم على العرش وأعياد الاستقلال والنصر ، وأعياد ميلاد السيد المسيح عليه السلام .

وقد شرع الإسلام لنا عيدين كريمين لا ثالث لهما ، هما عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، فليس لنا أن نزيد على هذين لأننا لا نملك أن نشرع من الدين ما لم يأذن به الله ، وليس لنا أن نبتدع من الطقوس ما لم يرد في كتاب أو سنة ، وإنما ابتدعته أوهام المتأخرين .

أما ذكرى الرسول صلوات الله عليه ، فليس لنا أن نقصرها على يوم واحد وإنما نصوغ عيدها في جوانحنا في كل يوم عدة مرات . فندعوا إلى طاعته لأنه « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ونهتف بنا أن نتخذ منه قدوة وإماما وأسوة حسنة « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » ، وكلنا نرجو الله واليوم الآخر .

أما ما اخترعه المظفر — وقلدناه فيه — من أنه كان يقيم الولائم ويعمل للصوفية سماعا من الظهر إلى الفجر ، ويرقص بنفسه معهم فليس من الرسول صلوات الله وسلامه عليه — في شيء . ولقد قلدنا ، وزودنا عليه الإسراف في اللهو والشراب والسهر في الملاهي ومباشرة الدارات ، وهذا خروج عن شريعته وإهدار قبيح لتعاليمه وطمس لسنته الشريفة بأباه علينا الإسلام .

ولقد كتب العلامة الشيخ تاج الدين عمر بن علي اللخمي الشهير بالفاكهاني المالكي ، بحثاً قيماً سماه « المورد في الكلام على عمل المولد » قال فيه :

لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة ، ولم ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين المتمسكون بآثار المتقدمين ، بل هو بدعة مكروهة .. وبخاصة إذا اضاف إليه شيء من الغناء مع البطون الملأى بآلات الباطل من الدفوف والشبابات ، واجتماع الرجال مع الشباب المرد والنساء الفاتنات . إما مختلطات أو متسترات ، والرقص بالتثني والانعطاف والاستغراق في اللهو ونسيان يوم المخاف .. هذا لا يختلف في تحريمه اثنان ..» ونحن معه في أن هذه المنكرات لا يختلف في تحريمها اثنان سواء كانت في يوم الميلاد أم في غيره من

الأيام ، ونسبتها إلى الحفاوة بذكر الرسول صلى الله عليه وسلم بسنة باطلة مع علمه موضعه في الضلال .

* * *

ويرى بعض الباحثين الاحتجاج - في الحفاوة بمولده عليه الصلاة والسلام - قائماً على عدة شواهد أهمها :

١ - بأن الرسول صلى الله عليه وسلم احتفى بذكرى نجاة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء فصامه ، وقال لليهود « نحن أحق بموسى منكم » .

٢ - ثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يكثر من صيامه أيام الاثنين ، وذكر أنه يوم ولد فيه .

٣ - الإكثار من الطاعات في الأيام المباركات مثل يوم عرفة ، وعاشوراء أمر محبوب ومرغوب فيه .

٤ - مايقع في يوم المولد من منكرات قبيحة لايحسبها عليه ، ولكن على من قاموا بها فإن هذه المنكرات إذا ارتكبت في يوم عرفة أو يوم عاشوراء لاتنقص منهما وإنما تنقص شأن القائمين بها من المستبيحين للمحرمات .

٥ - إن الرسول صلى الله عليه وسلم - على ما رواه البيهقي - عق عن نفسه بعد النبوة - أي ذبح شاة وقدمها للفقراء وقد جرت العادة أن يعق الوالد عن طفله في اليوم السابع لمولده - ولعله - صلوات الله وسلامه عليه - فعل ذلك إظهاراً للشكر على إيجاد الله له ، وجعله رحمة للعالمين .

* * *

ونعود فنقول : إن علينا أن نتذكر الرسول في كل وقت ، وأن نطيع أوامره وأن نجتنب نواهيه لأنه - صلوات الله عليه - لاينطق عن الهوى ، وأن نصلي ونسلم عليه كما أمرنا الله وأن يكون احتفاؤنا بذكراه قائماً على مايلي :

١ - دراسة حياته دراسة علمية دقيقة تنقيها من الشوائب والأساطير والأوهام التي حجبها عليه من بالغوا في حبه حتى رفعوه عن مرتبة البشر ومن بالغوا في النيل منه حتى أنزلوه عن مكانته الكريمة .

٢ - دراسة سنته دراسة علمية دقيقة ، وذلك بجمع كل ما ثبت عنه من قول أو عمل ، ثم

ضينه من المنحول، ثم تنظيمه وترتيبه ترتيباً مفصلا يتيح للباحثين الوصول إلى ماينشدونه منه ، ثم شرح ما يحتاج إلى شرح وتوضيح ما يحتاج إلى توضيح .

٣ ـ النشر العلمي لأمهات الكتب التي تناولت تاريخه الكريم أوجمعت حديثه الشريف مع التعليق عليها تعليقا علمياً يقرر الحقائق وينفي الريب ويحدد الأهداف .

٤ ـ ترجمة هذه الكتب إلى اللغات الحية ترجمة دقيقة تبرز عظمة مواهبه وجهاده وأخلاقه نثاليه كما تبرز أصالة شريعته ومزاياها وشمولها وصلاحيتها لجميع الأجيال والأمم والشعوب .

٥ ـ تعريب جميع الكتب التي تناولت حياته صلى الله عليه وسلم أو تناولت شريعته بإنصاف وتقدير ليرى جيلنا والأجيال القادمة كيف أجمع كبار الباحثين على تقدير الرسول الكريم ورسالته السمحة الفيحاء .

٦ ـ تفنيد ما كتبه المتعصبون والحاقدون والجاهلون ـ عمد ـ عن الصواب محاولين به تشويه الإسلام لإظهار ما تمتلىء به قلوبهم من عصبية حمقاء ، وجاهلية عمياء .

٧ ـ وعلينا ـ مع هذا ـ أن نقف وقفات طويلات نحاسب فيها أنفسنا ونرى : هل أطعنا الله وأطعنا رسول الله ؟ هل اتبعنا سنته ؟ هل انتهينا عما نهانا عنه ؟ هل قمنا بالواجب علينا في نشر دينه هل جاهدنا ـ كما جاهد بأموالنا ـ في سبيل دعوته ؟ هل رينا النشء الجديد على هداه ؟ هل قاومنا من خرج على وصاياه ؟

إننا مقصرين في هذا كله أو في بعض مادرنا بالتوبة وبذلنا الجهد في أداء ما قصرنا فيه من واجبات .

وهذا كله سيكون قد كرمنا ذكراه ، كما كرمها الله .

مقالات مؤجلة :

- البشارة بالرسول عليه الصلاة والسلام في التوراة والانجيل
  فضيلة الشيخ أحمد حجازي السقا إمام مسجد النعام
- الفقه : للدكتور جابر الحاج وكيل أصار السنة المحمديه بمحافظة الشرقية
- العقائد : للطالب ضياء الدين بكلية التربية بطنطا
- عن أمين . . . وأربع وزارات للمرأة :
  للأستاذ هانى الدردير وكيل النيابة الإدارية
  ستنشر في العدد القادم إن شاء الله

ألا لله الدين الخالص

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد عرفة

رئيس أنصار السنة — فرع دمياط

الدين هو الخضوع التام والاستسلام الذى لا يسعى إلا لله الذى له مقاليد السموات والأرض

والكلمة التى تعبر عن هذا المعنى هى كلمة التقوى : لا إله إلا الله . وهى تنفى وتثبت تنفى أن تكون آلهة تعبد بحق إلا الله ، وتثبت أن الإله الحق هو الله ، وهى أفضل الكلم ذات اصل ثابت فى القلب وفرع عال وثمرة طيبه مشتهاة . فأما ثبوت أصلها فلأن التوحيد هو الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهو الصبغة الثابتة التى صبغ النفس الانسانية بها صبغة لا تزول ، صبغه إذا زالت لعارض عادت كما كانت إذا زال هذا العارض ، تتلوث النفس بالخطايا والذنوب ويتبع هذا تلوثها بالشرك ثم تقع فى مأزق وشدة وتتمحص فتعود إلى فطرتها ولا تدعو إلا الله وحده (صبغه الله ومن أحسن من الله صبغة) .

وأما علو فرعها فهو صعودها إلى الله إذا صدرت من قلب واع ونفس مؤمنة راشدة (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) .

وأما ثمرتها المشتهاة الطيبة فهى حياة العزة والكرامة والمجد والرفعة فى الدنيا والآخرة .

هذا التوحيد الذى تنال به العزة له أصول ثلاثة يجب أن تعرف .

الأصل الأول : العلم أن من وراء هذا العالم ربا قديراً عليما حكيما بصرفه ويديره كما يشاء لا يشركه فى الخلق والتدبير أحد وطريق العلم بهذا هو النظر فى الكون والتفكر فى خلق السموات والأرض (إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) .

الناظر فى هذا الكون يرى به كيفيات كثيرة معدة للتفكر وللعبرة فيه ، السماء سقفه

والكواكب اللامعة والشمس المضيئة مصابيحه والأرض فراشه ، وسائر الأشياء مرافقه ، وكآحاد مصنوعة تتصل بعضها ببعض أتم الاتصال ، أنظر إلى السماء التي فوقك وإلى مافيها ألست ترى أن الحياة تتطلب أجراما تضيء لنا السبيل ونهتدي بها في ظلمات البر والبحر وتعرف بسيرها للمنظم عدد السنين والحساب ، وحرارة تنبعث من جسم كبير ملتهب جارتملأ هذا الجو الفسيح فنتقي بها عادية البرد وليلا ونهارا يتعاقبان للسكون والابتغاء من فضل الله . وانظر إلى الهواء الذي نستنشقه والذي يتحرك فيجري الفلك إلى الجهات المنائية ويسوق السحاب إلى الأرض الجدبة ، وانظر إلى الحيوانات البرية كيف تغلب الإنسان عليها وذللت له تذليلا ليبلغ عليها حاجته .

أفتكون الخبطة العشواء والمصادفة العمياء مصدراً لهذا كله ؟ أم هل يعقل أن يكون للصدر كله آلهة متعددة كل منها يقول ويفعل ولايسأل عما يفعل؟ (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) .

فكرة تعدد الآلهة فكرة ساقطة باطلة إذا أخذ بهذا المعنى التعدد في تكوين الأشياء وخلقها وتدبيرها ، وكان للمشركون في عصر نزول القرآن ينكرونها ، وكذلك فكرة الإلحاد ، ونريد به إنكار وجود الله .

ليس ينكر وجود الله إلا مكابر وليس يشك في وجوده إلا من شك في وجود نفسه ووجود هذا العالم (أفي الله شك فاطر السموات والأرض) ويكفي في الرد ، الرد بهذه الآية الكريمة (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) .

وليس عند هؤلاء الملحدين من حجة إلا قولهم : إنا لم نر بأعيننا ، ونسألهم هل رأوا بأرواحهم أم رأوا الأثير الذي ينقل الأصوات إليهم من أبعد مكان وأقصاه وإن قالوا لا ، قلنا لهم : فيلزمكم نفيه لأنكم لم تروه بأعينكم .

حجة الله دامغة قوية ، وكان قد أشيع في دمياط أن من المدرسين من يبث الإلحاد في نفوس الطلبة وأن طالبا قد انبرى له فأسكته بالحجة وألجمه ، وصعد على المنبر بعض الخطباء فتكلم في هذا فرفع من شأن الناشئة في دمياط وثبوت العقيدة في نفوسهم لحضورهم دروس الدين والمواعظ في المساجد ، ثم ظهر بعد هذا كذب هذه الإشاعة التي تحط من قدر المدرسين والحمد لله ، فسيروا أيها المدرسون بالطلبة إلى طريق الهدى والإيمان سير .

الأصل الثاني. أن نتبرأ من كل شيء عبد من دون الله ومن كل عابد ومشرك عبده ، كما

تبرأ إبراهيم من قبل فقال لقومه : (إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني فإنه سيهدين)

وسواء كان هذا المعبود الذي عبده المشرك في ظنه يملك النفع والضر أو عبده وهو معتقد أنه لا يملك النفع والضر ، وهل كان شرك المشركين في عصر نزول القرآن إلا من هذا القبيل (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) ولقد كانوا يقولون في حجهم إذا حجوا ولبوا : لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك .

الأصل الثالث : أن تعلم أن العبادة هي الخضوع والذل وأن مخها الدعاء بركع الراكع ، ويسجد الساجد ويطوف الطائف ويحمد الحامد ثم يتبع ذلك الدعاء فيعلم أن الذي فعله وقاله من ركوع وسجود وطواف وحمد وثناء إنما هو فرع وتوطئة للدعاء ، وفي حديث رواه الترمذي في سننه « الدعاء مخ العبادة » ، وفي رواية « الدعاء هو العبادة » ، وتلا قول الله (وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)

والقارىء للقرآن يدرك أنه قد عنى بهذا الأصل والذي قبله عناية كبرى لأنه هو موضع النزاع بين الموحدين والمشركين عباد الموتى من دون الله وبين من يجمع بينهم بين عبادة الله والصلاة له والحج ودعوة الموتى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة)

والغرض من هذا التنبيه إلى تحديد الإيمان وتنقيته من الشرك كله جليه وخفيه حتى لا تحشر مع هذه الكثرة التي قال الله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

ونسأل الله التوفيق .

بدون تعليق

الجمهورية ١٠ ، ٣ .

(٢٠ مليون جنيه لمنح للمرأة العاملة أجازة ٣ سنوات عند الوضع)

أقرت لجنة الاقتراحات بمجلس الشعب مشروع قانون يمنح للمرأة في أجازة ٣ سنوات ، بنصف مرتب إذا تزوجت وأنجبت أطفالا ، ثم لمست أنهم في حاجة إلى التفرغ لرعايتهم . وتم تحويل المشروع إلى اللجنة المختصة تمهيدا لإصدار قانون به إذا وافق عليه مجلس الشعب .

حول مولد الرسول الكريم ﷺ

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ
زكريا الزوكه
مدير عام المساجد

فى مطلع ربيع الأول من كل عام يقوم بعض الناس باحتفالات لا تمت للدين باى صلة مع أن الرسول ﷺ هو هدية السماء إلى الأرض وإمام المتقين . وقائد المجاهدين . وحامل النور إلى الناس أجمعين (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشراً ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا) .

وللفروض أن يقف المسلمون منه ومن ذكراه العطرة وقفة نستلهم منها خطة العمل . ونقتبس منها نور الأمل ونتزود منها لحاضرنا ومستقبلنا بخير زاد .

يعنينا الآن من سيرة الرسول الباهرة . وجوانبه المشرقة جانب الكفاح فى حياته والجهاد فى رسالته .

إن رسالة نبينا محمد ﷺ كانت فى جوهرها ثورة . ثورة على الكفر . ثورة على الظلم . ثورة على الفساد ثورة على كل ما يمتهن البشرية وينتقص حقوق الإنسان .

جاءت بالإيمان ـ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين .

وجاءت بالحق ـ وأكثرهم للحق كارهون .

وجاءت بالعدل ـ ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

وجاءت لنهر أوضاعاً جامدة . وتغير تقاليد فاسدة . ولتوقظ أمة شق عليها العمل فاستسلمت للرقاد .

وإن رسالة هذا شأنها . وإن دينا تلك رسالته . لابد أن يقبل التحدى ، ويركب الصعب ، ويشق طريقه بين الآلام . لهذا كانت حياة الرسول ﷺ سلسلة من الجهد والعرق والكفاح والنضال ، والحروب والغزوات .

دعا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وجادل بالتى هى أحسن . وأوذى فصبر . وحوصر فاحتسب ، ثم حمل على الهجرة فهاجر . وكان كلما اشتد الكرب بأصحابه وتعجلوا لقاء العدو قبل أوانه يأمرهم بالسكينة وينهاهم عن حمية الجاهلية ويقول « لاتتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية ولكن إذا لقيتموهم فاثبتوا »

فلما عجز المنطق وضاقت مذاهب الحلم ولم يبق أمل فى السلم وكان لابد من الحرب حرب باسم الله . وباسم الحق والعدل ، وقاتل فى سبيل الله وللمستضعفين من الرجال

والنساء والولدان .. .. وكان في سلمه وحربه لاينازل عن حق ولا يترخص في واجب ، ولا يفرط في شرف . كان هديه في الحرب خير الهدى وأحسنه وأسماه .. كان يشاطر للمسلمين الأعباء . ويقاسمهم البأساء والضراء . فحينما خرج للمسلمون لغزوة بدر كانوا ثلاثمائة ولم يكن معهم إلا سبعون بعيرا . فكان الثلاثة والأربعة يعتقبون البعير الواحد. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام وعلي بن أبي طالب وأبو لبابه يعتقبون بعيرا . فعرضا عليه - صلوات الله وسلامه عليه - أن يمشيا ويستأثر هو بالبعير فقال

وقال « ما أنتما بأقدر على المشي مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما »

وكان يعد لكل معركة أسلوب مواجهتها وأسباب النصر فيها من أخذ الحذر وإعداد العدة والتذرع بالصبر ، والإيمان بالعاقبة ، وحسن الصلة بالله

وكان لايقول قولا إلا صدقه بفعله فإذا دعا إلى الاستشهاد تمناه لنفسه قبل أن يطلبه من غيره يقول صلوات الله وسلامه عليه « لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل »

وإذا استنفر الناس للجهاد كان أول الناس خروجا وأقربهم من العدو مكانا

وإذا دعا إلى الثبات ثبت ثبوت الجبل لا يميد ولا يزول ..

هذا هديه في الحرب وبه انتصر على أعداء الحق والخير ..

أما في السلم فكان الأب الرحيم ، والمعلم الحكيم ، والراعي الرشيد .. كان يربي المسلمين على الفضائل ومكارم الأخلاق ، ويزكي نفوسهم من نوايا الشر ، وخطرات الفساد ويطهر عقولهم من العبادة إلا لله ، والتعلق إلا به ، والأمل إلا فيه .. وهل كانت دعوته الحارة لتوحيد الله وهتافه بها منذ بعث إلى أن لحق بالرفيق الأعلى هل كانت هذه الدعوة إلا ارتفاعاً بالعقول على أن تسف فتعبد غير الله ، أو تتخذ لله شريكا ؟ إن أساس دعوة الاسلام تتجسد في تلك الكلمة الطيبة ، كلمة التوحيد وإن عز المسلمين وسيادتهم ينبني على تلك الكلمة .. وإن كل توجيهات الاسلام ووصاياه ، وتعاليمه تنبثق من هذه الدعوة ، وتتفرع عنها ..

ولهذا حينما بدأ دعوته وصدع بأمر ربه كان يقول لقريش - وهم من هم - تطلعاً إلى المجد والسلطان .. « يامعشر قريش قولوا كلمة تملكوا بها العرب والعجم (لا إله إلا الله محمد رسول الله »

وكانوا يستبعدون ذلك ويعدونه ضرباً من الوهم والخيال وبخاصة من رجل لا يملك من أمر الدنيا شيئاً ..

فلما قالوها وعملوا به تحقق وعد الرسول وصدق قوله وعلم من لم يعلم أنه لا ينطق عن الهوى ..

ونحن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها فى أشد الحاجة اليوم إلى أن نقول تلك الكلمة لكل مالها من حق ، وما يلزمها من تبعات ، وما توحى به من عمل .. ويوم يتحقق ذلك نستطيع أن نحق الحق ونبطل الباطل ، ونصبح كما وعدنا الله . قوامين بالقسط شهداء على الناس . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ؟

بيان هام

من حضرة صاحب الفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بشأن مدينة القدس وسننشره فى العدد القادم إن شاء الله .

فى كلية الهندسة جامعة عين شمس

فى ٢٩ صفر ٢٣ مارس ألقى الأستاذ مصطفى درويش رئيس فرع سوهاج محاضرة عن الفرعونية .

وألقى فضيلة الشيخ رشاد الشافعى الرئيس العام كلمة دعا فيها إلى التوحيد .

فى كلية الحقوق ـ جامعة القاهرة

أقامت الجمعية الدينية ندوة يوم الخميس أول ربيع الأول ٢٨ مارس ودعى إليها فضيلة الرئيس العام حيث ألقى كلمة حماسية عن قانون الأحوال الشخصية المقترح .

وكلية الصيدلة ـ جامعة القاهرة

ودعى فضيلته لإلقاء محاضرة بكلية الصيدلة وترك له تحديد موعدها .

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

بقلم : الأستاذ محمد العبدالله الفوزان
وزارة المعارف — إدارة الاتصالات
الرياض — السعودية

هذه الآية الكريمة أمر و نداء من الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين يدعوهم فيها إلى التمسك بالوحدة قبل أن تحل بهم الفرقة وتمزقهم الأهواء والأغراض ، وتنتشي فيهم البدع والخرافات ، وتتكالب عليهم أمم الأرض وتتداعى الأكلة على قصعتها ويصبحون غثاء كغثاء السيل . كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم . وهذه الآية هي جرس الإنذار وبوق الاستنفار لحشد القوى وتوحيد القلوب ورص الصفوف استعداداً للجولة الحاسمة مع عدونا اللدود . هذه الآية تدعونا للاعتصام بكتاب الله الكريم وسنة رسوله ﷺ من غير مغالاة ولا تقصير ، وحتى تكون أمة مسلمة قوية متماسكة يدافع بعضها عن بعض وينصر بعضها بعضا إذا استغاث بها مسلم أينما كان هبت لنصرته .

كما قال رسول الله ﷺ (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) . أمة تحمل الكتاب والسنة بعد وتحمل في اليد الأخرى الرشاش والبندقية والقلم .

أمة تحارب العدو على الجبهة الخارجية وتحارب على الجبهة الداخلية الجهل والبدع والميوعة والخنفسة والتبرج والتفرقة وعبادة الأضرحة والأولياء ، وإقامة للموالد والجرى وراء الموضة والتقليد الأعمى للحضارة الغربية الهرمة .

أمة تعد قوتها وتعبيء جميع طاقاتها لمواجهة عدوها (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) .

هذا ما أراده الله لنا فهل حققنا ذلك .. ؟؟

هذا ما نرجوه مستقبلا وعسى أن تكون حرب رمضان المبارك بداية الطريق إلى الوحدة والاعتصام بحبل الله المتين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ، إياك نعبد وإياك نستعين . اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ، ولا الضالين .

خير ما تفتتح به الأعمال ، وتستنجح به المقاصد — التوجه إلى الله العلى القدير بذكره ، والثناء عليه بما هو أهله ، وإخلاص العبادة له ، واستمداد المعونة من قوته ، واستلهام الرشد من هدايته . . . وتلك هى الخطوط البارزة فى سورة الفاتحة (بسم الله الرحمن الرحيم) ذكر لله ، وتبرك به (الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين) ثناء على الله ، ووصف له بصفات الجلال والجمال والرحمة والإحسان .. (إياك نعبد وإياك نستعين) توجه إلى الله تعالى وحده بالعبادة والاستعانة (اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) استرشاد بنور الله .

عند هذه النظرة العابرة يقف أكثر الذين يتلون هذه السورة ، أو الذين يستمعون إليها ، ولكن هلم بنا نلق على هذه السورة الكريمة نظرة متأنية ، لنرى معناها بشىء من التفصيل بعد هذا الإجمال :

١ — بسم الله الرحمن الرحيم :

إبتدأ الله تعالى كتابه العزيز ، وكل سورة فيه بالبسملة ؛ تنبيها للناس على أن هذه السورة ، وسائر سور القرآن الكريم أنزلها الله برحمته وفضله ؛ لهداية خلقه ؛ وأن مافيها من آيات بينات ، ومن أحكام وقصص إنما هى لله ، ومن الله ، وليس لأحد من خلقه شىء فيها ، فليست من قول محمد ، ولا من تعليم بشر (إن هو إلا وحى يوحى) (الرحمن علم القرآن).

وفيها كذلك تعليم لعباده أن يتوجهوا إليه وحده سبحانه ـ فى عملهم ، يسمونه عند الشروع فيها ، ذاكرين له ، متبركين به ، متبرئين من حولهم وقوتهم إلى حول الله وقوته ، مؤمنين بأن الله هو الذى يقدر العبد على عمله ، يهيىء له الأسباب ، ويزل من طريقه للوانع ، مطمئنين إلى فضل الله ورحمته ، واثقين بأنهم يأوون إلى ركن شديد .

وفى هذه البسملة ما يدعو العبد إلى أن يقدم على ما يريد من عمل قوى النفس ، ثابت العزم ، غير متزلزل الإرادة .

وفيها ـ كذلك ـ ما يدعوه إلى أن يتحرى ما يرضى ربه ، وأن يبعد عما يغضبه ، فهو لا يعنون عمله باسم الله ، إلا حيث يعلم أن ذلك العمل يرضى الله ، وإلا كان عاثراً بريء ساخراً من مولاه .

ولهذا أمرنا الله تعالى بذكره كثيراً ، وبتسميته فى مناسبات عديدة فقال سبحانه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً[1]) (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون[2]) (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون[3]) (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا[4]) (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه[5]) (واذكر ربك إذا نسيت)[6].

ويكون المراد من البسملة : أبتدىء وأتيمن فى قراءتى أو عملى (بسم الله الرحمن الرحيم) مستمداً العون والقوة منه وحده .

٢ ـ الحمد لله رب العالمين :

الحمد لله ، هو الثناء على الله تعالى بذكر صفاته على جهة التعظيم والتعبد والتقديس ، فإذا ذكرت وعددت صفات الله الجليلة والجميلة الذاتية ؛ كالعظمة ، والجلال والوحدانية ، والبقاء ، أو الفعلية : كالرحمة والإحسان ، معظما له ؛ لاتصافه بهذه الصفات التى لا يتصف بها غيره .. فأنت حامد له .

والحمد بهذا المعنى ، وبجميع أنواعه وأجناسه ثابت لله ، موجه إليه من كل الخلائق والعوالم من جن وإنس ، وملائكة ، وكائنات أيا كانت (وإن من شىء إلا يسبح بحمده ،

---

(١) الأحزاب : ٤١ (٢) الجمعة : ١٠ (٣) الأنفال ٤٥ (٤) الإنسان : ٢٥
(٥) الأنعام : من الآية ١٢١ (٦) الكهف : من الآية ٢٤

ولكن لاتفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً[1])فلنكن نحن حامدين له مع الحامدين

وقد فرق كثير من العلماء بين الحمد والشكر بما يأتى :

أولا : الشكر يكون فى مقابلة النعمة الواصلة إلى الإنسان ؛ كرزقه ، وشفائه ، وهدايته ، والحمد يكون لله تعالى فى كل حال : فى الشدة والرخاء ، فى الضراء والسراء ، كما أمرنا رسول الله ﷺ بقوله (إذا سأل أحدكم ربه مسألة فتعرف الاجابة فليقل (الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات) ومن أبطأ عنه شىء من ذلك فليقل (الحمد لله على كل حال).

والشكر يقابله وينافضه الكفر ، قال سبحانه (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد[2]) (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) ، والحمد يقابله وينافضه الذم .

ثانياً : الحمد يكون باللسان ، والقلب ، والشكر يكون باللسان ، والقلب ، والعمل ؛ كإعانة الضعيف شكراً لله على نعمة الصحة ، والفقير شكراً لله على نعمة المال (وقد اعملوا آل داود شكرا) وقد فسره ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بقوله : الحمد لله هو الشكر لله ، والاستخذاء له[3] ، والاقرار بنعمته وهدايته) .

والحمد شعار الصالحين ، والملائكة ، والأنبياء والمرسلين ، كما حدثنا القرآن عنهم فى مواطن كثيرة من آياته الكريمة .

ولقد بلغ من فضل الله سبحانه .. على عبده المؤمن ، أنه إذا قال : (الحمد لله) كتبها له حسنة ترجح كل الموازين .. فى سنن ابن ماجه عن ابن عمر - رضى الله عنهما . ان رسول الله - ﷺ - حدثهم أن عبداً من عباد الله قال : (يارب لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك) فعضلت[4] الملكين ، فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدوا إلى الله فقالا : يارب ، إن عبدك قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها - قال الله - وهو أعلم بما قال عبده - : (وما الذى قال عبدى ؟) قالا : يارب إنه قال لك الحمد يارب كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك . فقال الله لهما : (اكتباها كما قال عبدى حتى يلقانى فأجزيه بها)

وكان الناس يصلون خلف رسول الله ﷺ ، فلما رفعوا رءوسهم من الركوع .. قال رجل منهم : (ربنا ولك الحمد حمداً طيبا كثيراً مباركا فيه) فلما فرغوا من الصلاة التفت إليهم الرسول قائلا أيكم قال ذلك القول ؟ ثم قال لهم : لقد رأيت ثلاثة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها قبل الآخر .

(يتبع)

---

(١) الإسراء من الآية ٤٤ (٢) ابراهيم : من الاية ٧ (٣) البقرة : ٥٢

(٣) الاستخذاء له : الخضوع لله (٤) حيرتهم لعظم ثوابها .

ليس حكم الإسلام .. يا فضيلة الشيخ

بقلم : محمد عبد الله السمار

[قل الله يهدى للحق ، أفمن يهدى للحق أحق أن يتبع أمن لا يهدى إلا أن يهدى . . فما لكم كيف تحكمون] صدق الله العظيم

لم أزل أذكر قصة على هامش حياتى برغم مرور زهاء أربعين عاماً ، فقد كانت قريتنا بالصعيد الأوسط - على صغر حجمها - حيث لم يتجاوز سكانها الألفين - ممثلة فيها الطرق الصوفية بشتى ألوانها ، والتى كانت تنتشر فى قرى الصعيد انتشار الوباء الذى لا يبقى ولا يذر . وأقول : القرى بالذات ، لأن هذه الطرق الصوفية تجد صدراً رحباً حيث يستقر الجهل وتتفشى الأمية . وكانت قريتنا الصغيرة محظوظة بالنسبة للطرق الصوفية ، وكنا طلابا أربعة صغار لم نكن نملك من أمرنا شيئاً ، إلا أننا كنا ننظر بأسى إلى الطرق الصوفية التى يتحكم فيها من أطلقوا عليهم ألقاب « الخلافة » الخليفة الأحمدى والخليفة البرهامى ، والخليفة الرفاعى .. وهكذا ، وهم بين الحاد ، وبناء ، وخلاف لا تربط بينهم إلا الأمية والجهل المطبق ، ولكن فوجئنا بطريقة جديدة تغزو قريتنا ، هى الطريقة الشاذلية ، وكان لها سحرها ، فخليفتها المقيم بالمدينة المجاورة قاض شرعى ، له هيبة ووقار ، وعنجهية وكبرياء أيضاً ..

وتساءلت يوماً : لماذا يذكر أتباع هذه الطريقة بألفاظ منها : « آه .. آه .. إه » ؟ وقيل لى : إن لفظ « آه » اسم من أسماء الله تعالى ، والدليل فيما رواه الديلمى فى مسند الفردوس ، من ان الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - كان يعود مريضاً فوجده يئن ، فنهاه أصحابه عن هذا الأنين ، فقال لهم الرسول : دعوه يئن ، فإن « آه » اسم من أسماء الله تعالى .. وقلت : لكن لله تعالى يقول : (ولله الأسماء الحسنى فادعوا بها) .. ويقول جل شأنه (قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) وأسماء الله الحسنى ، واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، أشار القرآن إلى بعضها وكذلك السنة المطهرة ، فلماذا نلجأ - كالباحثين عن المتاعب - إلى حديث واه لا أصل له ، فيحق علينا قول الرسول الصادق .. هلك المتنطعون .. ثلاثاً » ، وقيل لى يوماً : « صه .. فقد قال سادتنا : من اعترض انطرد » والتزمت الصمت ، فلم يكن جسمى النحيل يحتمل عصا الشيخ .. أو هراوات أتباعه ومريديه .

° ° °

• اجل ، ذكرت هذه القصة الهامشية ، بعد أن انتهيت من قراءة كتيب أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، تحت عنوان « حكم الإسلام فى التوسل بالأنبياء والأولياء عليهم السلام » وهو بقلم عالم كبير من علماء الأزهر ، عضو من هيئة كبار العلماء ، وعضو فى مجمع البحوث الإسلامية ، وعضو بارز فى رابطة العالم الإسلامى بالمملكة العربية السعودية ، ومن حق القارىء لهذا الكتيب أن يأسف ، بل ويأسى :

أولا : لأن عالماً كبيراً له مكانة فى نفوسنا ، كان يتولى فى يوم من الأيام مركزاً دينياً مرموقاً ، يضع نفسه موضع الباحثين عن المتاعب ، ويجهد ذهنه ، منقباً عن حديث رواه الديلمى فى مسند الفردوس ، أو حديث رواه البيهقى فى دلائل النبوة ، أو حديث رواه ابن مردويه فى التفسير ، أو شطحة نطق بها شيخ من مشايخ الطرق الصوفية ، أو شعر قاله أمثال ابن حجر الهيتمى ، أو البوصيرى ، أو رؤيا رآها مشعوذ من المشعوذين . كل ذلك ليؤكد فضيلته جواز التوسل بالأحياء والأموات ، وأن الموتى يقرأون القرآن فى قبورهم ، وأن طالب العلم إذا مات حريصاً عليه ، بعث الله له ملكاً يعلمه فى قبره ، وأن النبى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ يؤدى الصلوات الخمس فى قبره ، ويصوم ويحج كل عام ، وأن من شأن الأموات أن يتصرفوا فى الكون كما كانوا يتصرفون فيه فى حال حياتهم .

ومعنى هذا أن السذج والدهماء عذراً ، وهم يتوافدون على ضريح السيد البدوى ، وضريح السيدة زينب ، وضريح الإمام الشافعى ، ليلقوا بآلاف الشكاوى والعرائض ، وأن لهؤلاء الدهماء والسذج عذراً أيضاً فى أن يعتقدوا أن هناك أقطاباً أربعة يتصرفون فى الكون والدسوقى يتصرف فى الأرزاق ، والبدوى فى الرياح والأمطار ، والرفاعى فى الحياة والموت ، والنيجاوى فى الرحمة والعذاب ، وأن هؤلاء الأربعة المتصرفين فى الكون يرجعون إلى صاحبة الشورى السيدة زينب فى كل تصرفاتهم ، وأن ديوان الشورى ينعقد ليلة الجمعة من كل أسبوع ، وما إلى ذلك من الترهات والأباطيل ، التى تفرض علينا أن نعيش فى دنيا المجانين .

ثانياً . لأن عالما كبيراً يثير مسائل وما كان أغنى المسلمين عن إثارتها ، وفضيلته يحفظ عن ظهر قلب ما جاء فى الحديث الصحيح : من أن الله سكت عن أشياء رحمة بنا غير نسيان منه سبحانه ، فيجب أن لا نسأل عنها ، ويتشبث فضيلته بآراء ـ لو افترضنا جدلا صحتها ومحال أن تكون صحيحة ، لأن مثلها يصادم العقيدة الإسلامية الصحيحة ـ ما كان لفضيلته ـ من باب سد الذرائع ـ أن لا يتشبث بها ، ولا يبدو أن فضيلة الشيخ ـ وهو يعيش اليوم فى صومعته فى شبه عزلة عن الحياة ، لا يكاد يحس بالمهازل والمساخر والجرائم التى ترتكب

باسم الإسلام - وهو منها براء - وذلك فى رحاب الأضرحة ، ورحاب الشعوذة ، وما كان من نتيجة لهذه الشعوذة ، أن أصبح لدينا جيشا جرارا عاطلا من المرتزقة يعد بعشرات الألوف ، على مسئولية هذه الأضرحة وما إليها .

• • •

• ليس المقصود من هذا المقال هو الدخول مع فضيلة الشيخ فى جدال فى ظل ما كتب ونحن تلاميذ صغار - بالنسبة لفضيلته - وإنما المقصود أن نوجه إلى فضيلته بعضا من الأسئلة السريعة ..

— كيف يستقيم مع قول الله تعالى لرسوله :(إنك ميت وإنهم ميتون) والموت ليس إلا بداية لمرحله ينقطع التكليف فيها ، قول ابن حجر الهيتمى فى قصيدته ، والتى ساقها فضيلة الشيخ كدليل على أن النبى صلوات الله وسلامه عليه - يصلى ويصوم ويحج فى قبره :

وتأتيه الملائك كل وقت	تجيبه وتسمع مايقول
وتأتيه بأرزاق حسان	وبر حيث يأمرها الجليل
وصوم ثم حج كل عام	يجوز عليه بل لا يستحيل
ويظهر للصلاة بماء غيب	ويقضيها بذا ورد الدليل
يصلى فى الضريح صلاة خمس	دواما لايمل ولا يميل
كذا الأعمال تعرض كل يوم	عليه كى يسر بها الرسول

والبيت الأخير من هذه القصيدة البلهاء ، يشير إلى الحديث الذى اشتهر على ألسنة السذج والدهماء : «حياتى خير لكم .. فإذا أنا مت كانت وفاتى خيراً لكم . تعرض على أعمالكم .. فإن رأيت خيراً حمدت الله ، وإن رأيت شراً استغفرت لكم »

فكيف يستقيم مثل هذا الحديث المرسل الذى رواه ابن سعد فى طبقاته ، مع حديث الحوض الذى اتفق عليه البخارى ومسلم ، وفيه . أنه يحال بينه ﷺ وبين أقوام من أمته ، فيقول : « يارب : أصحابى ، فيقال له : إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك .. »

— يقول فضيلته ص ٥٨ :

« ومن راجع الطب النبوى ماديا وروحانيا ، والطب الفنى قديمه وحديثه ، يجد أعمال الأطباء كلها من قبيل الرقى التى يتوسل بها إلى شفاء المريض .. »

يبدو أن فضيلة الشيخ متأثر بالطب النبوى لابن السنى ، وبخرافات السيوطى عن الطب النبوى ، فهل يستقيم مانسب زوراً إلى رسول الله من أعمال الطب وغيره مع الأحاديث الصحيحة ومنها :

« أنتم أعلم بشئون دنياكم ـ وفى تداووا عباد الله » .. » ؟

يقول فضيلة الشيخ أبو زهرة فى مؤلفه : تاريخ المذاهب الفقهية ، تعليقاً على مسألة « تأبير النخل » :

« فهل يتصور أن يكون النبي ﷺ حجة وذا خبرة فى فنون الزراعة والنجارة والمهن المختلفة ؟

إن كان ذلك فقد خلطوا ، ولم يميزوا بين رسول جاء بشرع من السماء ، وصانع ذى خبرة فنية ، وتاجر عالم بالأسواق » .

ـ هل من المعقول أن نقيم وزناً للقصائد الشعرية وأقوال الصوفية فى مجال الأدلة الشرعية ؟ مثال ذلك من الهراء ما قاله ابن حجر الهيثمى فى قصيدته « فى حياة الأنبياء » :

ويلقاهم إذا وفدوا عليه ... وينظرهم إذا ازدحم القفول
ويسمعهم إذا صلوا عليه ... بأذنيه فقصر يا مسلول
ومن لم يعتقد هذا بطه ... يقيناً فهو زنديق جهول

ومثال ماحكى عن أبى العباس المرسى من أنه سأل تلميذه أحمد زروق : هل إمداد الحى أقوى أم إمداد الميت ؟ فأجابه : إنهم يقولون : إمداد الحى ، وأنا اقول : إمداد الميت ، فقال له شيخه أبو العباس : نعم لأنه فى بساط الحق .

ـ هل من المعقول أن نأخذ بأقوال الصوفية وشطحاتهم فى مجال الأدلة الشرعية ونبذ آراء العلماء من الفقهاء والأصوليين ؟

ـ وهل من المعقول أن نعتقد فى أحاديث نبوية مضطربة ، حتى ولو كان العقل يرفضها؟ إننى أسوق إلى فضيلة الشيخ كلام الإمام الشاطبى ملخصاً : فقد جاء فى الجزء الثالث من « الموافقات ، كتاب « الأدلة الشرعية » المسألة الثالثة :

« الأدلة الشرعية لاتنافى قضايا العقول ، والدليل على ذلك من وجوه » :

١ ـ أنها لو نافتها لم تكن أدلة للعباد على حكم شرعى ولا غيره ، لكنها أدلة باتفاق العقلاء ، فدل أنها جارية على قضايا العقول .. وبيان ذلك أن الأدلة إنما نصبت فى الشريعة لتتلقاها عقول المكلفين ، حتى يعملوا بمقتضاها من الدخول تحت أحكام التكليف ، ولو نافتها لم تتلقها فضلا أن تعمل بمقتضاها .

٢ ـ أنها لو نافتها لكان التكليف بمقتضاها تكليفا بما لايطاق . .

٣ ـ أن مورد التكليف هو العقل ، وذلك ثابت قطعاً بالاستقراء التام .. وهذا واضح فى اعتبار تصديق العقل بالأدلة فى لزوم التكليف ، فلو جاءت على خلاف ما يقتضيه لكان لزوم التكليف على العاقل أشد من لزومه على المعتوه والصبى والنائم .

٤ ـ أنه لو كان كذلك ، لكان الكفار أول من رد الشريعة به: فتارة يقولون ساحر، وتارة مجنون ، وتارة .. (إلى آخره) بل كان أولى ما يقولون : إن هذا لا يعقل .. أو هو مخالف للعقول .. أو ما أشبه ذلك .

٥ ـ أن الاستقراء دل على جريانها على مقتضى العقول ؛ بحيث تصدقها العقول الراجحة وتنقاد لها طائعة أو كارهة . »

هذا ما قاله الإمام الشاطبى .. العالم الفقيه .. لا العارف بالله أبو العباس المرسى ، ولا سلطان العارفين أبو الحسن الشاذلى .. وقد أثار الإمام الشاطبى ما يتوقع من اعتراضات على ما قاله ، وتولى الرد على هذه الاعتراضات وتفنيدها .

° ° °

وبعد ...

فمن حق أى مسلم أن يتساءل :

هل الأجدر عالم كبير من علماء الأزهر ، وعضو بارز فى رابطة العالم الإسلامى ، وعضو أيضا فى مجمع البحوث الإسلامية لم يدل بعلمه كما ينبغى فى البحوث الإسلامية الجادة التى تتصل بحياة الناس ، والتى يقدمها غير فضيلته من أعضاء المجمع . هل الأجدر يمثل فضيلته . وهذا مقامه .. أن يثير مسائل قلقة أعيى عليها الدهر ، مصرا على أن رأيه هو حكم الإسلام ، أم الأجدر بفضيلته أن يتصدى للتحديات التى تواجه الإسلام والمسلمين اليوم كما عنف ما تكون وبلا رحمة أو هوادة ؟

يبدو أن فضيلته ـ فى عزلته عن الحياة ـ لم يحس بعد أن النحلة البهائية أصبحت تطل من جحورها برؤوسها لتنفث سمومها ، كما لم يحس فضيلته بعد ـ أن هناك مؤامرة على ما تبقى للشريعة الاسلامية من آثار فى أضيق الزوايا ، وأقصد بها الأحوال الشخصية . هذه المؤامرة تذكى نارها أحلام مشبوهة فى شتى وسائل الأعلام ، وألسنة حاقدة على الاسلام فى شتى المنابر .

القتال فريضة الله في جميع شرائعه -٢-

للأستاذ ربيع مصطفى برهام
سكرتير فرع المحلة الكبرى

وفى يثرب أسس الرسول ﷺ الدولة الإسلامية الفتية ثم بدأ فى إرسال بعوث وسرايا بعضها منها فى هذا المقام السرية الأخيرة التى أرسلها الرسول بقيادة عبد الله بن جحش لاستطلاع أحوال قريش ، وأثناء تواجدهم بنخلة - مكان بين مكة والطائف - وكان ذلك فى آخر شهر رجب من السنة الثانية للهجرة ، مرت بهم قافلة تجارية لقريش يقودها عمرو ابن الحضرمى ، ونفر من القرشيين معه ، وقد رأى أفراد القافلة المسلمين المعسكرين بنخلة وتشاور عبد الله بن جحش ومن معه ، فإن تركوهم فسرعان ما يبلغون مكة ويخطرون من بها بمكانهم وهو منهم جد قريب ، وربما مال عليهم المشركون فأسروهم أو قتلوهم ، ولئن هاجموهم يكونون قد اعتدوا على حرمة الشهر الحرام .

وقال بعضهم لبعض « والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم » ، ولئن قتلتموهم لتقتلنهم فى الشهر الحرام » ، ولكنهم استخاروا ربهم وهاجموا القافلة وأسروا منها رجلين من قريش ، وقتلوا من قدروا عليه منهم ، وكان فى القتلى عمرو بن الحضرمى . ثم سار عبد الله بن جحش ومن معه حتى قدموا المدينة ، وقد عاتبهم الرسول صلى الله عليه وسلم عتاباً شديداً وقال لهم « ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام » ثم أوقف القافلة والأسيرين حتى يقضى الله فى ذلك الأمر .

وانتهز مشركو قريش تلك الفرصة وشنوا حملة شديدة لإثارة الغضب فى صدور العرب فى كل مكان ، لأن محمداً وأصحابه استحلوا حرمة الشهر الحرام ، فسفكوا فيه الدماء ، ونهبوا الأموال ، وأسروا الرجال ، ويغضب المسلمون على عبد الله بن جحش ومن كان معه لأنهم أوقعوهم فى هذا الحرج وما كان أغناهم عن ذلك .

ولكن الله تبارك وتعالى يتدارك برحمته هؤلاء النفر الذين خرجوا فى تلك السرية فيرفع الحرج الذى ملأ صدور المسلمين من السرية وينزل قوله تعالى « كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم

والله يعلم وأنتم لاتعلمون ، يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا .. »

يتولى القرآن الكريم الرد على دعاوى المشركين ويجيب عن سؤالهم عن القتال فى الشهر الحرام بأنه كبيرة من الكبائر ، ولكن الصد عن سبيل الله والكفر به وإخراج أهل المسجد الحرام المؤمنين منه ، وفتنة أولئك المؤمنين عن دينهم بالإغراء والتعذيب والاضطهاد ، كل أولئك أكبروأكثر إثما عند الله من القتال فى الشهر الحرام ، ثم يفضح نوايا المشركين بأنهم لن يرجعوا عن قتال المسلمين حتى يفتنوهم عن دينهم ، ويردوهم كفارا إن استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

وإذا كانت قريش ترتكب هذه الكبائر فإن من حق من وقع عليهم الاعتداء وقاسى واحتملوا عبء تلك الكبائر ، أن يردوا بعضها إلى مشركى قريش ولو أدى ذلك إلى قتالهم فى الشهر الحرام .

ترى بعد ذلك فى الفترة التى تلت فرض القتال وتشريعه للمؤمنين ، أن طائفة من المنافقين الذين أسلموا ، وهم الذين كانوا فى جاهليتهم ينفرون عصبية قبلية لنداء أى حرب تنشب بين القبائل لأسباب تافهة ، نراهم عندما شرع الله القتال يتخاذلون ويحاولون أن يخذلوا غيرهم لخشية ، وينعى القرآن عليهم ذلك الموقف المتخاذل المهين حيث يقول الله فى سورة النساء « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أوأشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا » .

ثم ينزل الله أسباب تشريع القتال ، ويعطى إذنه للمضطهدين أن يدفعوا عن أنفسهم ذلك الاضطهاد وأن الله قدير على نصرهم ، ويصور ذلك بأنه سبحانه وتعالى هو الذى يتولى الدفاع عن المؤمنين الثابتين المؤمنين حيث يقول فى سورة الحج : « إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور ، أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير ، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن من ينصره إن الله لقوى عزيز » .

وليس معنى تقرير شرعة القتال أن يحمل المسلم سلاحه ويعتدى بحجة أن القتال أمر مشروع ؟ كلا . وإليك آيات من سورة البقرة حدد الله تعالى فيها معالم القانون الخلقى الذى يجب على المقاتل المسلم أن يلتزمه ، ووضع فيها الضوابط والحدود التى ينبغى أن يدور القتال فى إطارها :

(وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) .

وفى سورة الأنفال : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم) .

بقيت فى النهاية كلمة يشهد التاريخ أزرنا فيها ، ويؤيدنا من وقائعه بما يدحض دعاوى أعداء الإسلام جميعاً ، فإن التاريخ يثبت أن المسلمين عندما انطلقوا فى ربوع الأرض يبشرون بالإسلام ، وفتح الله عليهم البلاد والأمصار ، لم يقهروا أحدا على الدخول قسرا فى الإسلام ، ولكن شعوب تلك البلاد عندما رأت سماحة الإسلام ، ولمحت فى تعاليمه العدل المطلق ، ونست فى تشريعاته الحق الواضح المبين ، دخلت فى دين الله أفواجا ، ويشهد التاريخ كم حكم قضاة المسلمين بالحق لمن يخالفونهم فى الدين ضد مسلمين لم يكن الحق فى جانبهم ، لأن دينهم يأمرهم بذلك ، (وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى[1]) ، (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى[2] .)

ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم أدبا رفيعا فى معاملة أهل الكتاب ، منعهم - ولا يزال يمنعهم - من إيذائهم أو الإساءة إليهم حيث قال : « من آذى ذميا كنت خصمه يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته » .

---

(١) الأنعام الآية ١٥٢ (٢) المائدة الآية ٨

الاسلام وحاجة العالم إليه

- ٢ -

بقلم فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ سيد سابق
مدير عام إدارة التدريب بوزارة الأوقاف

لا يتصور أى عاقل صدق ما يزعمه المسيحيون من أن الكتب المقدسة حاوية كل ما يحتاج إليه البشر فى المعاش والمعاد ، فقد قام البرهان الذى لا يتطرق إليه الاحتمال على كذب هذه الدعوى ، وليس أصدق من الواقع فى دحضها ولا أقوى منه فى إبطالها .

والناس فى هذا العصر الذى طويت فيه المسافات وتقاربت الشعوب ووجدت محاولات لإيجاد رسالة عالمية وتعايش سلمى لا يستسيغون التعصب الأعمى ولا التناحر الشرير . فهل من مفكر الآن يستطيع أن يصغى إلى هذا الكلام :

« ما جئت لألقى سلاما على الأرض بل سيفا . فإنى جئت لأفرق :

الإنسان ضد أبيه . والابنة ضد أمها وللرأة ضد حماتها . وأعداء الإنسان أهل بيته » .

وكيف يوفق بين هذا وبين ما يقولونه :

« أحبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى من يبغضكم ، من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر ، ومن نازعك رداءك فاعطه ثوبك »

وهل هذا إلا تكليف بما لا تطيقه الطبيعة البشرية .

ولم تكتف التعاليم المسيحية بهذا ، بل زادت عليه بدعوتها إلى الخروج على الفضيلة واحتقار الطيبات من الرزق وتحريم ما أحل الله مما يعتبر قياما للحياة لقد دعت المسيحية إلى الرهبانية والتجرد من الدنيا وترك الزواج . « لا تقدرون أن تخدموا الله والمال »

الحق أقول لكم : إنه يعسر أن يدخل غنى إلى ملكوت السموات .

وأقول لكم أيضاً : إن مرور رجل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى ملكوت السموات » . « يوجد خصيان خصوا أنفسهم لأجل ملكوت السموات . من استطاع منكم أن يقبل فليقبل »

وهكذا يبدو بجلاء أن المسيحية لا تستطيع أن تصنع شيئاً للحياة ، بل إذا مكن لها وسادت تعاليمها فإنها سوف تعود بالإنسانية إلى التخلف إن لم تقض على حضارتها وتقوض دعائمها وتذهب بكل ما فيها من إبداع ورواء .

وليست اليهودية بأقل شراً من المسيحية إن لم تكن اكبر وأخطر . فتعاليمها المستمدة من التوراة المحرفة والتلمود وهو مجموعة الشروح والتعاليم التي يقدسها اليهود وعلمائهم تصنع كل شر ، وحسبنا أن نذكر النصوص التي تمثل هذه التعاليم الفاسدة دون تعليق عليها ، فهي من الوضوح بحيث لاتحتاج إلى أي تعليق .

رأي اليهود في أنفسهم :

(١) اليهود احب إلى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ، فمن يصفع اليهود كمن يصفع الله .

(٢) التفرقة في العقوبة بينهم وبين غيرهم :

إذا ضرب أممي إسرائيليا فالأممي يستحق الموت .

(٣) بقاء الأشياء مرهون بوجود اليهود :

لو لم يخلق الله اليهود لانعدمت البركة من الأرض . ولما خلقت الأمطار والشمس ولما أمكن باقي المخلوقات أن تعيش والفرق بين درجة الانسان والحيوان هو الفرق بين اليهود وباقي الأمميين .

(٤) اصل الناس غير اليهود :

إن النطفة المخلوق منها باقي الشعوب الخارجين عن الديانة اليهودية هي نطفة حصان .

إن الكلب أفضل من الأجنبي لأنه مصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم الأجنبي أو يعطيه لحما بل يعطيه للكلب .

(٥) الجنة خاصة باليهود دون غيرهم :

الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية ، وأما باقي الشعوب فمثلهم كمثل الحمير .

(٦) لماذا خلق الله الناس غير اليهود :

إن الخارجين عن دين اليهود خنازير نجسة ، وإذا كان الأجنبي - أي غير اليهودي - قد خلق على هيئة الانسان فما ذلك إلا ليكون لائقا لخدمة اليهود التي خلقت لأجلهم .

(٧) معاملتهم للناس :

إذا وقع أحد الوثنيين في حفرة يلزمك أن تسدها بحجر .

افضل الصالح من غير الاسرائيليين ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من الهلاك ... من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين .

(٨) تحريضهم على النهب :

إن الله لايغفر ذنبا ليهودى يرد للأممى ماله المفقود وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب .

(٩) ملك إسرائيل :

وفى ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات .

(١٠) أسلوب الحرب :

حين تقترب من مدينة لكى تحاربها استدعها إلى الصلح فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبدلك .

وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف ، وأما الأطفال والنساء والبهائم وكل مافى المدينة غنيمة فتغتنمها لنفسك.

لاترهب وجودهم لأن الرب إلهك إله عظيم ومخوف، ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلا قليلا ، لاتستطيع أن تفنيهم سريعا لئلا يكثر عليك وحوش البرية.. ويدفع الرب إلهك أمامك ويوقع بهم اضطرابا عظيما حتى يفنوا ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو إسمهم من تحت السماء والقاعدة التى جعلوها منهجهم فى الحياة هى قاعدة التلمود القائلة : يلزم أن تكون طاهراً مع الطاهرين ودنسا مع الدنسين .

هذه أفكار اليهود وتعاليمهم التى يحاولون أن يطبقوها وهى من أخطر التعاليم وأضرها بالمجتمع البشرى جميعه ، ولابد من مواجهة هذا الخطر باليقظة والوعى والإعداد .

الإسلام جاء متناولا كل شىء من العقائد والشرائع :

فى العقائد يتناول أمور الدين وعالم ماوراء الطبيعة فهو يتحدث فى وضوح وإسهاب عن:

(١) الله : ذاته وصفاته وأفعاله

(٢) الوحى والتنزيل وماهية كل منهما

(٣) الأنبياء والرسل ووظائفهم وعصمتهم

(٤) الملائكة والأرواح وطبيعة كل منهم

(٥) الجزاء على الخير والشر

(٦) الجنة والنار ومصير الحياة

وفى الأخلاق يتناول الفضائل والآداب ويدعو إلى الاتصاف بمكارم الأخلاق والقيام

بالواجبات الشخصية والاجتماعية ، ويشدد فى الأخذ بالقانون الخلقى لأن ذلك هو الذى يحفظ الدين وينفع الأمة ويوفر الخير لها ويسعد البشر ويبلغهم الغاية من صلاح الأحوال ، وراحة البال .

ونصوصه ترشد إلى تفضيل الأخلاق وحسن معاشرة الناس على كثير من العبادات الشخصية .

فمن كلمات الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك :

- إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق .
- المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم .
- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه .
- لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنون حتى تحابوا .
- أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقا .
- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت
- عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة
- من مشى فى حاجة أخيه ساعة فى ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيرا من اعتكاف شهرين .
- الا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة إصلاح ذات البين
- إن الله يحب معالى الأمور ويكره سفسافها
- إن الله حف هذا الاسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال
- إن الخلق وعاء الدين
- إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن

وفى العبادات يدعو إلى الصلاة والصيام والزكاة والحج والذكر والدعاء والاخلاص مبينا شروط كل وأركانه وسننه وآدابه وكيفيته وكيف تذكو أنفسهم بالعبادة وتطهر قلوبهم وتسمو أرواحهم حتى يتربوا التربية الدينية الفاضلة مما يترتب عليه عظمة الأمة وقوة نفوذها وبأسها .

وفى الناحية الاجتماعية يتناول النواحى الآتية :

(١) ناحية الأسر والبيوت فيتحدث عن الزواج والطلاق والنفقة والحضانة والمواريث والينامى والوصايا والوقف

(٢) ومن ناحية الآداب الاجتماعية يتناول مراعاة داب الاستئذان ومراعاة التحية وعدم إبداء زينه للمرأة

(٣) ومن ناحية ما يتعلق بمعاملات الناس يامر بالوفاء بجميع الالتزامات وينهى عن اكل الربا وأخذ أموال الناس بالباطل والإدلاء بها إلى الحكام ويبين شكل التعامل فيامر بكتابة الدين والاشهاد عليه ، ثم يسن بعد ذلك القواعد الكلية والقوانين العامة التى يمكن أن تستنبط بواسطتها الأحكام بالنسبة للقضايا الحادثة والوقائع المتجددة

(٤) ومن ناحية الجرائم يتحدث عن حد الخمر وحد الزنا وحد الردة وحد القذف وحد قطاع الطريق والقصاص فى القتلى

ومن ناحية الجهاد يتناول مشروعية الجهاد والعهود والمواثيق وأسرى الحرب والغنائم.

ويتبين من هذا أن الاسلام منهاج عام وضعه الله للبشر ليتمكنوا بالسير عليه من كبح جماح النفس والتغلب على الهوى وجهاد وسوسة الشيطان .

وهو بهذا كان رحمة مهداة .

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)

(وأنزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شىء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين)

(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم)

أخبار الجماعة :

النشاط العـــام

تم تسجيل فرع أنصار السنة المحمدية بطنطا خلال الشهر الماضى برئاسة الشيخ صلاح حموده وتم افتتاحه بحضور فضيلة الرئيس العام والأستاذ جميل غازى والأستاذ مصطفى برهام والشيخ ابراهيم عزب والشيخ الحسينى سلامة والأستاذ حسن عبد رب النبى

كما تم تسجيل فرع أنصار السنة المحمدية بمنوف برئاسة الأستاذ أمين عمر وكيل مجلس المدينة

عقدت يوم الجمعة ٢٨ صفر ١٣٩٤ الجمعية العمومية لفرع الجيزة برئاسة الأستاذ الشيخ عبد السلام رزق رئيس الفرع واتخذت عدت قرارات لصالح الدعوة

فرع المنيرة ـ القصر العينى بالقاهرة إقيم حفل كبير لافتتاح فرع المنيرة خطب فيه السادة مصطفى درويش رئيس فرع سوهاج والأستاذ مصطفى برهام سكرتير فرع المحلة الكبرى والأستاذ عدلى المرشدى واعظ الجماعة واختتم الحفل الشيخ رشاد الشافعى الرئيس العام

أولئك آبائى :

محنة الأحمدين

- ٢ -

أحمد بن حنبل [١٦٤ - ٢٤١ هـ]

أحمد بن تيمية [٦٦١ - ٧٢٨ هـ]

بقلم : الأستاذ محمد جميل غازى

يقول أبو معمر القطيعى : « لما أحضرنا إلى دار السلطان أيام المحنة ، وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل قد أحضر ، وكان رجلا ليناً ، فلما رأى الناس يستجيبون لما يطلب منهم من الإقرار بخلق القرآن ، انتفخت أوداجه ، واحمرت عيناه ، وذهب ذلك اللين الذى كان فيه ، فقلت : إنه قد غضب لله عز وجل » .

نعم . . إنه غضب لله عز وجل ، واستحال إلى أسد هصور .. غضب لتلك الدعوى المغلوطة التى أشاعها ملوك عصره ، ودعوا الناس إلى اعتناقها والقول بها ، دعوى (خلق القرآن) ..

ولا يرضى - موقف أحمد - سدنة الفلسفة اليونانية وكهنتها من المعتزلة ومن على شاكلتهم ، وبخاصة الوزير محمد بن عبد الملك الزيات والقاضى ابن أبى دواد والداعية بشر المريسى ؛ فيتآمرون به ، ويطلبون إلى المعتصم أن يقتله حتى يخلو لهم الجو فينطلقون بحملتهم فى كل سبيل بدون راد ولا صاد - قائلين : (اقتله حتى نستريح منه ، إنه كافر مضل) !

ويقول لهم المعتصم : (إنى عاهدت أن لا أقتله بسيف ، وأن لا آمر بقتله بسيف) !

فيقولون له : (إضربه بالسياط حتى الموت)

وتعجب المكيدة للمعتصم ؛ فيحضر الجلادين ، ويسأل أحدهم :

(بكم سوط تقتله ؟)

فيجيب : (بعشرة) !

فيعطيه المعتصم إشارة البدء . . !

ويستمر الجلادون فيما وكل إليهم من عمل .. ويغمى على الإمام مرات كثيرة ؛ ويحدثنا الإمام نفسه عن إحدى مرات هذا الإغماء فيقول :

(واشتد الضرب على ، فذهب عقلي ، فلما أفقت ، قال رجل ممن حضر ، إنا كببناك على وجهك ، وطرحنا على ظهرك حصيراً ، ودسناك ، فقلت له : ما شعرت بشيء من ذلك) !

ظلوا يضربونه .. ويضربونه - حتى كلوا ، وملوا ، وتعبوا - لعله يعلن تراجعه أو استسلامه ، ولكنه ما أبه ، ولا تخاذل ، على الرغم من قساوة التعذيب الذى صب عليه وضراوته .. ! وعلى الرغم من عنف الضرب الذى عاناه وابتلى به والذى ظل أثره بينا فى ظهره إلى أن توفى .. كما يقول ابنه (صالح) !

ومع هذا كله .. وبرغم هذا كله .. عفا عن جلاديه ، وعلى رأسهم المعتصم ، يقول ابنه عبدالله : قال أبى : « وجه إلى الواثق أن أجعل للمعتصم فى حل من ضربه إياى » فقلت : « ماخرجت من داره حتى جعلته فى حل ! »

١٣ — لقد استمرت « محنة الإمام » ثمانية وعشرين شهراً .. حتى جاء المتوكل عام ٢٣٢ هـ . . وكان رجلا معتدلا ، فخالف ما كان عليه أسلافه ونعى عليهم ما كانوا يقولون به من « خلق القرآن » ، وما كانوا يأخذون به من فلسفة اليونان . وقد استبشر الناس بولايته حتى قال قائلهم :

ذهبت دولة أصحاب البدع ... ووهى حبلهمو ثم انقطع
وتداعى بانصرام شملهم ... حزب إبليس الذى كان جمع
هل لهم ياقوم فى بدعتهم ... من فقيه أو إمام متبع

١٤ — أما الثلاثة الذين حرضوا على الإمام ، فقد كان عاقبة أمرهم خسراً .. فالذى تولى كبره منهم : الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فقد وضعه المتوكل فى (تنور) إلى أن مات سنة ٢٣٣ هـ .

وأما القاضى أحمد بن أبى دواد فقد مات بالفالج سنة ٢٤٠ هـ بعد أن صودرت جميع أملاكه .

وأما بشر المريسى فقد مات من قبل سنة ٢١٩ هـ

وأما باقى جلاديه .. فهذا خبر واحد منهم : قال عمران بن موسى « دخلت على أبى العروق الجلاد الذى ضرب أحمد لأنظر إليه فمكث خمساً وأربعين يوماً ينبح كما ينبح الكلب » .

١٥ — ولما تولى « المتوكل » لقى منه « أحمد » كل إعزاز وإكرام وحب ، واستمع

إلى المتوكل يقول لأحد الذين صلوا على أحمد بن حنبل واسمه : «محمد بن عبد الله بن طاهر» ـ «طوبى لك صليت على أحمد بن حنبل» !

* * *

١٦ ـ بقي علينا أن نقف وقفة قصيرة نعرف فيها بدعوى «خلق القرآن» ورأى «أحمد بن حنبل» فيها

والحق أن قول أحمد في هذه الدعوى هو قول السلف جميعاً ..

يقول مالك بن أنس «من يقول القرآن مخلوق هو عندي كافر فاقتلوه»

ويقول وكيع : «القرآن كلام الله ليس بمخلوق فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر بالله العظيم» .

وقال أبو يوسف القاضي «كنت أنا وأبو حنيفة سنة في أن القرآن مخلوق أم لا ؟ فاتفق رأيه ورأيي : على أن من قال القرآن مخلوق فهو كافر»

وقال الربيع : «لما كلم الشافعي حفص الفرد ، فقال حفص : القرآن مخلوق ، قال الشافعي : كفرت بالله العظيم» .

وقال : «سمعت البويطي يقول : من قال القرآن مخلوق فهو كافر : قال الله تعالى : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) فأخبر الله تعالى أنه يخلق الخلق «بكن» فمن زعم أن «كن» مخلوقة ، فقد زعم أن الله تعالى يخلق الخلق بمخلوق» .

تلك طائفة من أقوال السلف ، وهذا قول أحمد رضي الله عنه أما ما نسبه بعض من لا تثبت عندهم إلى أحمد من أنه يقول

إن صوت القارئ ومداد المصاحف قديم أزلي . فقد قال ابن تيمية :

«بل ذلك كذب مفترى ، ولم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين ، بل كان أحمد بن حنبل يقول : اللفظ محدث والمحدث هو المخلوق» (٥٠ ـ ١٨ ـ ملخص من قول إلا لديه رقيب عتيد ا هـ ، ونقص كلام الآدمي